الجمهوريـــــــــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم فلسفة

تخصص : فلسفة عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان:

جدلية السلطة والثقافة عند بيار بورديو

إعداد الطالبة :

قندوسي فاطمة الزهراء

إشراف الأستاذة:

أ. بن سهلة يمينة

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
أ.د بوشيبة محمد	أستاذ تعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 2
د. بن سهلة يمينة	أستاذ محاضر أ	مشرفا مقررا	جامعة وهران 2
د. صادق أولعربي	أستاذ محاضرأ	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية 2023/2022

الشكر و التقدير

- أشكر الله عز وجل الذي أنار لي الدرب وفتح لي أبواب العلم وأمدني بالصبر و الإرادة و وفقنا في طلب العلم و أبلغنا بما يحب و يرضى، وعرفانا مني بالجميل يسعدني ويشرفني أن أتقدم بخالص آيات الشكر وعميق الإمتنان والتقدير لجميع أعضاء لجنة المناقشة، على المعلومات القيمة التي توجهنا في مسارنا الدراسي.
- كل الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة (د. بن سهلة يمينة) التي كانت لي نعم الأستاذة وخير المرشد، ودائمة التشجيع والدعم.
- كل الشكر والتقدير لجميع أساتذة قسم الفلسفة

الإهــداء

الى الغالي الذي أفني عمره السنين لنصل لهذا المستوى مثلي الأعلى الذي يهون علي مصاعبي ويغمرني بحنانه ودعمه **أبي العزيز حفظه الله** إلى أغلي انسانة في الوجود، إلى من منحتني من غير ان تسألني إلى من ضحت بحياتها ومالها من أجلنا الى مثال الحب والوفاء ومنارة البيت **أمي الحبيبة اطال الله** في عمرها وحفظها من كل كرب.

تعتبر الفلسـفة الغربية المعاصـرة أهم التيارات الفكرية والفلسـفية التي اهتمت بإعادة بناء الإنسـان والإنسـانية التي حطمتها الحرب العالمية الثانية، ليتواصـل الجدل الأنطولوجي للإنسـان بين الموت والحياة ليومنا هذا خاصـة أمام حتمية التغيرات والصـراعات الراهنة التي تعيشـها الإنسـانية جمعاء ما كان نتاجه محاولة تقويض الهويات واختلاف الثقافات أمام السـلطة المركزية الغربية باسـم الحضـارة والتحضـر، دون احترام للبنية الثقافية للمجتمعات والأمم أو كما يسميها عالم الإجتماع الفرنسي و أحد الفاعلين الأساسين في الحياة الثقافية والفكرية"بيار بورديو" **Pierre Bourdieu(2002/1939) الهابيتوس Habitus.**

شكلت السلطة مفهوما اساسيا في كرونولوجيا وجنيالوجيا الفكر الفلسفي منذ الحضارات الشـرقية القديمة إلى يومنا هذا، حيث عكف الكثير من الفلاسـفة على البحث في اصـطلاحها، ومفهومها ومدى أهمية حضـورها في المجتمعات لأنها تسـاهم في تعزيز التنظيم و تسير شؤون الدول والأمم، و هي بمثابة قوة تبسط نفوذها على كل المجالات والفضاءات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لكن إذا كانت السلطة تُعبر عن جدل القوة والتجبر في فرض القوانين والنظام على المجتمعات سـواء الغربية أو العربية، وكان لكل مجتمع ثقافة وحضـارة معينة تخصـه وهذه السـلطة راضـية عن ثقافة مجتمعها، لكن ما تعيشـه البشرية اليوم من صـراع الثقافات وتصـادم الحضـارات أمام السلطة الإقتصـادية والمادية نقلت السلطة التي كانت مبنية على القوة والإجبار إلى سلطة رمزية غير مباشرة تمارس وسط المجتمعات المستعمرة وغير المستعمرة و هذا ما تبناها "بورديو" بهدف دراسة طبيعة العلاقة بين السلطة والبنية الثقافية لمجتمعات المغاربية منها الجزائر.

هذا ما كان موضـوع بحث بعض الدراسـات الاكاديمية منها: رسـالة الدكتوراه الموسـومة ب**(السلطة والآليات الرمزية عند بيار بورديو)** قسم الفلسفة لجامعة الحاج لخضر -1- التي تناولت إمكانية قدرة السلطة على تكريس منطق سلمها التصـنيفي بآليات و وسـائل هادئة، ولينة لتعريفات ثقافية، ورؤى فكرية تفرض بها اختلافات حقيقية داخل المجتمعات،

كما تمثلت نظرية "بيار بورديو" في تجاوز التصورات التقليدية وتبنيه لفكرة السلطة الرمزية التي تكون مختلفة عن المفهوم والتصور الكلاسيكي الشبيه بالبنية النشؤوية التي تعيد بناء ثقافة الإنسان أو الفرد بثقافة الطبقة المهيمنة " المركزية الغربية". سواء بصورة مباشرة و أخرى رمزية وغير مباشـرة للولوج للفاعل الاجتماعي بغاية العمل على أدلجته وتشـكيله، وخلقه وصـناعته وفق سـلطة المركزية الغربية أي ضـمن نمطية المجتمع الغربي، وليس بهدف بلورتها، مايعني محافظة الدول المسـيطرة على إمتيازاتها وسـلطتها وموقعها في التراتبية الإجتماعية، و من جهة أخرى التأثير على المهيمنين بجعلهم يتبنون أفكارها وأسلوب نمط وجودها بهدف ضـمهم الى دائرة اسـتصـغار آناهم و قمع ذواتهم وتقويض لهويتهم و جاء هنا "بورديو" لكشـف وعي الفرد بأن هذه الأنماط الثقافية التي يتبعها الإنسـان هي عنف رمزي غير مرئي جعلته مثل العجينة بيد المهيمنين عليه "المجتمع الغربي".

أما عن الأسباب التي من أجلها اخترت هذا الموضوع الذي يمثل جدلية السلطة والثقافة عند "بيار بورديو" فهي أسباب ذاتية وموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- ميولي نحو الفكر الغربي المعاصر، ورغبتي في خوض غمار هذا البحث، والإطلاع على الفكر بيار بورديو وتصوره الفلسفي.
- بيار بورديو فيلسوف يتميز بفكر أصيل وعميق ينتمي إلى جيل الأنتلجنسيا الفاعلة والناقدة ذلك الجيل الذي اهتم بنقد ومساءلة المركزية الغربية في جل تمظهراتها.

الأسباب الموضوعية:

يصـنف بورديو من أهم المنظرين في الحقل الفكري الفلسـفي والسـوسـيولوجي، بل والأنتروبولوجي أيضـا بهدف الفهم الجيد لبنية المجتمع أو العينة المدروسـة من خلال نظرية الهابيتوس والسلطة الرمزية.

تكمن **أهمية دراســـة هذا الموضـــوع** لكونه يهدف إلى تحقيق الوعي اللازم لفهم حقيقة المعارف ضـــمن إطار الواقع الذي يرفع النقاب عن حقيقة الهيمنة الســـائدة داخل المجتمعات خاصـة خاصـة العربية والإسـلامية، بهدف كشـف أسـسـها الخفية غير المرئية التي تجعل من المسـيطرين عليهم يتقبلونها باقتناع ورضـى. كما أنه يكشـف الخداع الذي يســـيطر على الوعي الجمعي القائم على ثبات النظام الإجتماعي وإعادة بناء نفس البنى الإجتماعية والثقافية الهشـة والضـعيفة القابلة للهينة والإستعمار الثقافي وهذا ليست بالأمر الطبيعي، بل هي مؤسـسـة على إسـتراتيجيات وآليات تكرسـها البنية الإجتماعية من أجل إعادة تشكلها بنفس الصورة التي وجدت فيها.

أجبرنا ذلك على ضـرورة دراسـة موضـوع **جدلية السـلطة والثقافة عند بيار بورديو** من خلال طرحنا الإشكالية الآتية:

- **ما هو تموقع هابيتوس المجتمعات المغاربية خاصـة الجزائر أمام التعسـف والســـيطرة الثقافية الغربية التي يتم توريثها عبر الأجيال؟ و ما آلياتها المستخدمة لتكريس تعسفها؟**

يفرض علينا البناء المنطقي والأكاديمي تفكيك إشـــكالية العمل إلى جملة من التســـاؤلات الفرعية والتي تتمثل فيما يلي:

- ✓ **ما مفهوم الســـلطة والثقافة و الهابيتوس عند بيار بورديو؟ وماطبيعة العلاقة بينهما أمام سلطة الجدلية المادية التي نعيشها اليوم؟**
- ✓ **ماهي المرجعية الفكرية والفلسفية لبيار بورديو؟**
- ✓ **ما هو تموقع هابيتوس المجتمعات المغاربية أمام التعســف الثقافي الغربي وتقويض الثقافات؟**

- ✓ **كيف يمكن الحفاظ على البنية الثقافية للمجتمعات العربية والإسـلامية أمام دكتاتورية المركزية الغربية؟**

للإجابة على هذه التساؤلات الفرعية ضمن تراتبية منطقية اعتمدنا على عدة مناهج منها: **المنهج التاريخي** يظهر جليا في بداية الدراســـة من خلال دراســـة كرونولوجيا المفهوم (السلطة، والثقافة) بالإضـافة إلى دراسـة المرجعية الفكرية والفلسـية "بورديو"، حيث ركزنا على تحليل آرائه وموقفه اتجاه الاسـتراتيجيات والآليات المسـتخدمة للتعسـف الثقافي كما اعتمدنا **المنهج التحليلي النقدي** لما يتوافق مع محاولة الفهم الجيد لجدلية السلطة والثقافة عند بيار بورديو وكيف جمع بين الجانب النظري، والدراسات الميدانية التي أجراها خاصة في الجزائر بهدف دراســـة البنية الثقافية للمجتمع المســـتعمر أمام حتمية التغيرات الإستعمارية.

حددنا البناء الأكاديمي للهذه الدراسة الفلسفية المتواضعة ضمن فصلين وكل فصل يشمل ثلاثة مباحث نفصلها كما يلي:

عنوان الفصـــل الأول: كرونولوجيا وجينيولوجيا المفهوم، حيث يندرج تحته ثلاثة مباحث المبحث الأول: تعريف الســلطة لغةً وإصــطلاحًا، أما المبحث الثاني: تعريف الثقافة لغةً واصـــطلاحًا، والمبحث الثالث: يتمثل في المرجعية الفكرية والفلســفية والســوســيولوجيا لبورديو.

أما الفصـل الثاني فعنوانه: رأسـمال الثقافي وهوية المجتمعات الآمنة، حيث قسـمته إلى ثلاثة مباحث وهي: المبحث الأول: ســـلطة الهابيتوس وتوريث الثقافة عند "بورديو"، أما المبحث الثاني: يشـمل العنف الرمزي واسـتراتيجية التعسـف الثقافي ضـمن جدلية المادة والرمز، والمبحث الثالث: من الثقافة الى صناعة الثقافة، حيث تطرقنا فيه الآفاق المقترحة لما بعد "بورديو" ضمن مشروع التطور الحضاري الآمن.

وفي الأخير خاتمة تشمل حوصلة التي تجمع ما ورد بين الفصلين الأول والثاني.

الفصل الأول :

كرونولوجيا و جينيالوجيا المفهوم

السلطة والثقافة

المبحث الأول: مفهوم السلطة

أ/مفهوم السلطة لغة:

مشتقة من سلط : السلاطة ، و قد سلطه الله فتسلط عليهم ، و الإسم سلطة[1] (بالضم) والسلطان ، الحجة و البرهان و في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96)[2]) بمعنى و حجة بينة ، و السلطان انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه ،و إشتقاق السلطان من السليط ما يضاء به [3] و قوله عز وجل : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33)[4]) ، بمعني اينما وجدتم شاهدتم حجة الله تعالى و سلطانا يدل على انه واحد . وايضا قوله تعالى (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)) [5] أي ذهب عني حجته.

والسلطان: الحجة و لذلك قيل للامراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة و الحقوق [6] ، ويقول سبحانه و تعالى (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21)) [7] اي ما كان له عليهم من حجة يضلهم بها إلا سلطانه عليهم لنعلم من يؤمن بالاخرة [8].

السلطان : الوالى و السلطان قدرة الملك ، قدرة من جعل ذلك له و ان لم يكن ملكا كقولك قد جعلت له سلطانا على اخذ حقي من فلان، و التسليط: إطلاق و قد سلطه الله

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7 ،بيروت، 2005 ، ص 320

[2] سورة هود، الاية: 96

[3] الرازي: تهذيب التفسير الكبير ج 4 ، ص 96 ابن كثير ، عماد الدين القرشي ، (ت 1774 ، – 1372) ك تفسير القران العظيم ، ط 2 ، بيروث ، 1414 هـ – 1993 م ، ج 12 الصفحة 502

[4] سورة الرحمان الآية: 33

[5] سورة الحاقة الاية: 29

[6] الرازي تهذيب التفسير الكبير ، ج7، ص 222 ، ابن كثير تفسير القران العظيم ، ج 4 ، ص 435

[7] سورة إبراهيم الاية 21

[8] الرازي تهذيب التفسير الكبير ج 4 ص 278 – 280 ابن منظور لسان العرب ج7 ، ص 321

عليه [1]و في التنزيل العزيز : (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (90))[2]فان استنتاج القول ، أن السلطة في اللغة ترمز الى القدرة و القوة على الشيء والسلطان الذي يكون على الانسان على غير[3].

ب/مفهوم السلطة إصطلاحا:

نجد في الاغريق الفيلسوف" أفلاطون" برؤيته للسلطة والسلاطين فيقر أنهم (أولئك الذين يهتمون ويريدون شؤون رعيتهم، برضاها أو بغير رضاها وفق قوانين مكتوبة أو بغيرها، سواء كانوا من الأثرياء أو الفقراء):

- ✓ إنما هم يمارسون الحكم وفقا لفن معين. وهم لا يختلفون في ذلك عن الاطباء الذين نعتبرهم دائما أطباءنا، سواءا عالجونا برضانا أو بغير رضانا (...) وسواء إتبعوا قواعد مكتوبة (...) بشرط أن يكون ذلك من أجل سلامة أجسامنا وصحتها).
- ✓ (إن طبيعة الإنسان الفانية ستدفعه دائما، إذا ما تولى حكما مطلقا إلى العمل من أجل تحقيق طموحاته الشخصية والبحث عن مصالحه الخاصة)[4]

أما في العصور الوسطى فقد نكتفي بالمفكر الإجتماعي " إبن خلدون" الذي يقول (إن الأدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع و حاكم يزع بعضهم عن بعض)[5]، ومن هنا ننتقل إلى " مونتسكيو" "ومان ديبران " اللذان كانا في العصر الحديث فإن "مونتيسكو" في كتابه "روح القوانين " أشار إلى ضرورة الفصل بين ثلاثة أنواع من

---

[1] الرازي تهذيب التفسير الكبير ج4 ، ص 278 – 280 ، دروزة التفسير الحديث ج6 ص 277

[2] سورة النساء الاية 90

[3] صلبيا جميل، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ط1 ، مطبعة ذوي القربي ، قم ، 1385 هـ –1995م ، ج1 ص 270

[4] جلال الدين السعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر و التوزيع ، تونس دط، ص 243

[5] المرجع نفسه، ص243

السلط هي : السلطة القضائية، السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية. وعندما كان المزج بين هذه السلط وتدخلهما في أمور بعض إنما يفتح المجال واسعا أمام جميع أنواع التجاوز والجور والقهر في حين أن ملازمة كل سلطة للحدود المرسومة لها هي شرط تحقيق المجتمع المدني الديمقراطي العادل فإنه يمكن أن نقيس مدى إقتراب كل مجتمع من المثال الديمقراطي الحق بمدى الفصل الذي يقيمه بين السلطة المذكورة، بينما يعرفها الفيلسوف "مان دي بيران" من خلال قوله (تقتضي سياسة الإنسان أخلاقيا و يقتضى التنظيم المحكم للمجتمع أن تأتي السلطة من فوق(...) وعندما تأتي السلطة من تحت تعم القلاقل والإضطرابات و تسود الفوضى فتجتاح الفرد في أهوائه وأفكاره والمجتمع في تحركاته وعلاقاته)[1] .

أما مفهوم السلطة خلال العصر المعاصر فيعرفها "ماكس فيبر" الفيلسوف والعالم الاجتماعي الألماني إذ يقول:(كلمهتم بالسياسة يرغب في السلطة إما لكونه يرى فيها وسيلة لخدمة غايات أخرى، مثالية كانت أو أنانية وإما لكونه يرغب فيها لذاتها من أجل الاستمتاع بما تمنحه بالشعور بالهيبة والمجد)[2]، وأيضًا في ذات السياق أبدع "بيار بورديو" في فهم بنية المجتمع الغربي والكشف عن مختلف آليات والسيطرة، والهيمنة، والعنف الرمزي ومنه **يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والحقل المجتمعي** ، أي أن الدولة تمارس عبر جملة من المؤسسات (الإعلام والمدرسة والفن والدين ...) عنفا رمزيا ضد الأفراد و الجماعات، فأقر أن السلطة الرمزية تكمن في مختلف الآليات التي تكشف عن العنف الرمزي الممارس داخل المجتمع من خلال نموذج الهيمنة الذكورية، وسلطة التلفزيون ،أي باختصار أن السلطة بمثابة نظام معقد يخترق كل العلاقات والترابطات التي تشغل داخليا، بواسطة آليات دقيقة وجد فعالة ، تتحكم في البنية العامة لذلك النظام .

[1] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، مرجع سبق تعريفه، ص243

[2] المرجع نفسه، ص244

نستنتج من خلال ما سلف ذكره أن مفهوم السلطة يصعب تعريفه بسبب تعدد صفاتها، وقد كانت ظاهرة السلطة منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضوع عناية وإهتمام المفكرين و الفلاسفة مع ذلك فلا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع ،لذلك فإن تشخيص ماهية السلطة و وظائفها و طبيعة العلاقات التي تقوم عبرها و خلالها يختلف من باحث إلى آخر، فهي بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة التي بها نأمر بشيء ما و نفرضه، وقد تكون السلطة مبينة على القوة و العنف ،أو على الحق و القانون أو على العرف والعادة (كسلطة الأب على أبنائه ، أو سلطة الشيوخ على أفراد القبيلة ..إلخ) ، والسلطة السياسية هي الهيئة السياسة المباشرة للسيادة والحكم ،أي أنها سلطة الدولة التي تمارس من خلال مختلف المؤسسات الإجتماعية (كالوزارات والولايات، والبلديات، والمحاكم، ومراكز الشرطة الحرس...)"[1].

[1] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، مرجع سبق تعريفه، ص 242

المبحث الثاني: مفهوم الثقافة لغة وإصطلاحا

أ/ مفهوم الثقافة لغة:

يعرفها ابن منظور" ثقف: الثقف الشيء ثقفا، و ثقافا و ثقوفة: حدقه، و رجل ثقف و ثقف: حاذقهم و أتبعوه فقالوا: ثقف لقف ... إبن دريد: ثقفت الشيء: حدفته، و ثقفته إذا ظفرت به[1]لقوله تعالى: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57) "[2] وثقف الرجل ثقافة أي: صار حاذقا خفيفا مثل الضخم، فهو ضخم، ومنه المثاقفة وثقف أي صار ثقفا مثل تعب تعبا أي: صار حاذقا فطنا، وهو غلام لقن ثقف أي: ذوظفنة وذكاء ، المرد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه "[3]. فالثقافة في اللغة هي الفهم وسرعة التعلم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحذف وفطنة.

أما مفهوم الثقافة بالمعنى العام هي ما يتصف به الرجل الحادق المتعلم من ذوق وحس انتقادي، وحكم صحيح ، أو هي التربية التي أدت إلى إكسابه هذه الصفات قال "روستان" (العلم شرط ضروري في الثقافة ، ولكنه ليس شرطا كافيا ، إنما يطلق لفض الثقفة على المزايا العقلية التي أكسبنا إياها العلم ، حتى جعل أحكامنا صادقة ، و عواطفنا مهذبة).[4]ومن شرط الثقافة بهذا المعنى أن تؤدي إلى الملاءمة بين الإنسان و الطبيعة وبين القيم الروحية و الإنسانية و إذا دل لفظ الثقافة على معنى الحضارة (civilisatio) كما في الغة الألمانية كان له وجهان[5]:

- وجه ذاتي: وهو ثقافة العقل.

---

[1] ، ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق تعريفه، ج9، ص19

2 سورة الانفال: آية 57

3 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق تعريفه، ج9، ص19

4 صليب جميل، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ط1، مطبعة ذوي القربي، قم، 1385 هـ، ج1، ص 378

5المرجع نفسه، 379

- وجه موضوعي: وهو مجموع العادات والأوضاع الإجتماعية، وأثار الفكرية، وأساليب الفنية والأدبية، والطرق العلمية، والتقنية وأنماط التفكير، والإحساس قيم في مجتمع معين.

ب/مفهوم الثقافة إصطلاحا:

يعتبر مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعا وإستخداما في حياة المعاصرة ولضبط هذا المفهوم قد تعددت وجهات النظر حوله من لسان إلى آخر، فقد "ظهرت في القرن الثالث عشر متحدرة من **cultura** اللاتنية وتعني العناية الموكولة للحقل و للماشية ولذلك للإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة"[1]، ثم أصبحت في القرن السادس عشر تشير على الفعل وهو فلاحة الأرض وخدمتها، وفي منتصف القرن السادس عشر أصبحت تدل إلى الإشتغال بإنتمئها ، أما في القرن الثامن عشر فقد دلت على ثقافة الفكرة فتحولت من تهذيب الأرض إلى تهذيب العقل، وهذا ما يدل على الطابع المادي والبعد الروحي والمعنوي للثقافة، وبفضل هذا دخلت إلى معجم الأكادمية الفرنسية وأصبحت تدل على كل علم يستعمل فيه العقل مثل تربية الفكر، الأدب و العلوم، ومن هذا أتبعت الثقافة بموضوع الفعل فيقال:" ثقافة الآداب، ثقافة الفنون، ثقافة العلوم ".[2]

تحررت بالتدريج من هذا الموضوع لتصحيح خاصة في تكوين الفكر وتربيته، واستخدمت بصيغة المفرد، وإرتبطت بأفكار التقدم والعقل ، لقد حازت كلمة الثقافة في القرن السابع عشر نجاحا كبيرا حيث أصبحت تدل على الحضارة ،بالرغم من أنها تنتميان إلى نفس الحقل إلا أنها ليست مترادفتين تماما ، وإن كان يجمع بينهما أحيانا فالثقافة تدل على التقدم الفكري للفرد والحضارة تدل على تقدم الفكري للجماعة، حيث كانت تطلق على الصيرورة التي تخلص الإنسانية من الجهل واللاعقلانية، بينما يعرفها العالم الاجتماعي الفرنسي "**بياريوردیو**" **بالهابيتوس** وهي كلمة إغريقية الأصل إذ استمد "**بورديو**" هذا المفهوم

[1] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2007، ص 17

[2] المرجع نفسه، ص 18

من "**مارسيل موس**"، **Marcel Mauss** فعل على تطويره اعتمادا على معالجته بالعودة إلى وجوده في نصوص فلسفية " **لأرسطو** " **Aristote** و"**نوربيت إلياس**" "**Norbert Elias**" و"**ماكس فير**""و"**إدموند هوسرل**"[1]**Edmund Husser** .

فقد عرفها "**بورديو**" بأنها نظرية الرأسمال الثقافي، أو الأحرى الفلسفة البنائية التكوين لبورديو بإبتداعها لمفهوم الهابيتوس أو الأبيتوس الذي يتشكل عبر الزمن لدى أفراد من وعي أو من غير وعي لإدراك واقعهم و التعامل مع الظروف تواجدهم وفق ما تقتضيه مواقعهم الإجتماعية [2]، وهنا قد إختلف المترجمون في نقل هذا المفهوم، فنرى البعض قد وظفوا كلمة " **الطابع**"، ونجد البعض الآخر قد إستعمل عبارة " **بنية**" أو" **بني**" الإستعدادات المكتسبة" و لفظ " **لسمة**" أيضا، لهذا تم الإحتفاظ باللفظة اللاتنية للمصطلح أو المفهوم، مع نقلها حرفيا للغة العربية " الأبيتوس "أو" الهبتوس" وقد إستخدم بورديو هذا المفهوم في بادىء الأمر في دراسته الميدانية في الجزائر ثم طوره في عمله حول إعادة الإنتاج إلا أنه لم يبدع هذا المفهوم اللاتيني اللسان و المنشأ من الفراغ ، بل استعاره من الفلسفة إذا تعني لفظة HABiTU لغة "المظهر الخارجي للجسم أو الوجه [3] .

كما تعني أيضا في ذات السياق (شكل الهيئة الجسدية، أو نوعية اللباس)[4] ، يعطي " بورديو" ترجمة شخصية لهذا الذي يعود إلى زمن طويل [5] فالمصدر الفلسفي لهذه الكلمة

---

[1] جاسم محمد افراح، سعد محمد علي حميد، الهابيتوس وأشكال رأس المال في فكر بيربوردیو، مجلة الاستاذ العدد 21، المجلد الثاني ،2014، ص 422

[2] صبور محمد، المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية بدون طبعة ،1995، ص 35

[3] PRFSSE univbaitaires de France, le brand C E T coulmont B, les courant contemorains de la sociologie ED, paris 2008, p 92

[4]Dictionnaire de la langue francaise, le petite la Rousse, Edition la Rousse – Bordas paris 1998, p 253

[5] ستيفان شوفاليه وكريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة، الزهرة ابراهيم، دمشق، على مولا للدراسات و النشر الطبعة الثالثة، 213، ص 284

هو مفهوم إغريقي " Hexis و الذي يفيد المشاركة، ويجعل معرفة البشرية ليست مجرد إمتلاك عابر للأخبار و تقبل للمعارف و حسب، بل تعد شرط إنساني الفاعل، كما أن دلالة هذه الكلمة تقترب من فضيلة الأخلاقية vertu Morale التي تكتسب عن طريق الجهد و المثابرة، وتحصيل التجارب والتعود في المعاناة، لايمكن اختزال مفهوم الهابيتوس في الاستطاعة الناتجة عن فعل التعود فقط بل تتصل بالعادة المكتسبة و الإمتلاك الواعي والقدرة على الفعل، والتصرف الإرادي وفق العلل الفاعلية، والمقاصد الغائبية ضمن شروط مادية المعنية وفق بناء تصوري منظم .

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية والفلسفية " لبيير بورديو "

لم تكن فلسفة "بورديو" نتاجا للصدفة أو نمت في ظروف مساعدة وجيدة تسمح بالإنتاج الفكري والسوسيولوجي أو الفلسفي النخبوي، بل على العكس من ذلك فهي نتاج التراكمات وبعض القطائع مع كل التصورات الكلاسيكية ويرى "بورديو" في هذا الصدد أنه مؤثر الأول الذي دفعه لما هو عليه هو طفولته كانت طريقة مباشرة وهذا ما أكده في قوله: (قول بورديو حول مساره التعلمي يعكس شيء واحد لا يختلف فيه إثنان ألا وهو: أن لطفولة " بورديو" أثر مباشر في عبقرية التي ينأها تأرا للهابيتوس الريفي قبالة الهابيتوس البرجوازي)[1].

تزامن " بورديو" مع حرب العالمية الثانية والحرب الباردة وقد شهد تدهور أوضاع العالم في جميع المجالات، مما استوجب حتمية النظر فيها لإيجاد حلول للمشاكل أو المسائل المطروحة ، أما عن الخسائر فكانت رائحة اللحم البشري المحترق المثيرة للغثيان تحذرنا من أننا على وشك الدخول إلى مدينة الموتى، لنضيف في ما بعد أنه لم يتسبب النظام المريض من الموت و الدمار الذي خلفته الحرب في دمار الجزء الأكبر من أروبا وآسيا فحسب بل دمر النظام الدولي القديم و بزعزعت عالم السياسات الراسخة والحكم، والتقاليد الموروثة و المؤسسات و تحالفات خلقت الحرب ظروفا جعلت صراع القوى العظمى محتمل الحدوث بدرجة كبيرة إن لم يكن حتميا)[2]، فيرى "بورديو" بناء على هذا أن الدولة عبارة عن جهاز قمع وتنظيم يحتكر وسائل القمع و قوانين الصراع بين المجموعات أو الفئات الإجتماعية، و هذا الإحتكار ما يسميه بورديو برأسمالا وهو في العمل وظيفته ممثل وظيفة الرأسمال الإقتصادي في أي حقل من الحقول)[3] ، و في هذا الصدد يقول (ومن هنا

---

[1] بيير بورديو، إعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر ماهة تريميش، ط1، مركز الوحدة العربية بيروت 2006 -،2007 ص 12

[2] روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، تر محمد فتحي خضر، ط1، دار هنداوى للتعليم والثقافة القاهرة 2014، ص 11

[3] بورديو بير، اسباب علمية، اعادة النظر في الفلسفة تر انور مغيث ،ط1، دار الازمنة الحديثة، لبنان ،1998 ، ص 28

السؤال الذي يطرح نفسه ألا يعود تمكن الدولة من فرض نفسها بمثل هذه السهولة _ مازلت استعيد هنا مرجعية هيوم الواقعة كونها قادرت على فرض البنى المعرفية وعن مساهمة الدولة في إنتاج هذه البنى هي الذاتها)[1].

اعتبر "بورديو" عمل الدولة في سوسيولوجيا إستراتيجية لأنها قضية أساس وتنظيم الممارسات في المجتمعات المتمايزة، و يحددها بمجموع حقول قوة ، حيث يأخذ الصراعات التي تجعل رهانها احتكار العنف الرمزي المشروع وإنتاج نظام مشترك وهذا الأخير(إنه مجموع مشترك لمعايير قهرية)[2]، و أيضا يقر أنه هناك وجه آخر للأيديولوجيا يتمثل في إرساء الطبقية بين ذوي السلطان والنفوذ بين المهمشين من الشعوب الأخرى، أي نشر وتقسيم المجتمع إلى طبقات و مراتب حسب ما يمتلكون من سلطة سياسية و إقتصادية تخول لهم تطبيق استراتيجياتهم و تبرير مواقفهم بحيث تعمل الثقافة السائدة على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة و تميزهم عما عداهم من الطبقات فهي تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق و إقامة المراتب[3].

إن المواقف الإيديولوجية التي تسعى لاحتكار الإنتاج و اقتصار **إعادة الإنتاج** عليهم فقط ماهو إلا خطة منظمة و محكمة لتوضيح رؤية للعالم ألا و هي أحقية سيادتهم وحكمهم للعالم أجمع فيقول "بورديو" هنا (المواقف الإيديولوجية التي يتخذها أصحاب السيادة هي استراتيجيات لإعادة الإنتاج داخل الطبقة وخارجها إلى تقوية الإيمان بمشروعية السيادة الطبقة)[4]، ويقول أيضا في ذات الصدد (إن أغلبية المفاهيم التي أطرت أعمالي في علم الإجتماع التربية وعلم الإجتماع الثقافي ولدت من تعميم نتائج أعمالي الاثنولوجية

---

[1] بورديو بير، عن الدولة دروس في الكوليج دوفرانس (1989 – 1992) تر ، مروة نصير، المركز العربي لدراسات السياسات د،س ، ص 285

[2] ستبفان شوفالييه، كريستيان شوفيري ، معجم بورديو، الزهرة ابراهيم، ط1، دار الجزائر، سورية – دمشق ، ص 157

[3] بورديو الرمز و السلطة ، تر عبد السلام العالى ، ط3 ، دار توبقال للنشر ، دمشق 2007 ، ص 48

بورديو بير، الرمزوالسلطة، تر عبدالسلامالعالى، ط3 ،دار توبقا للنشر، دمشق، 2007 ، ص 49

والإجتماعية التي أنشأتها في الجزائر)[1]أي أن المجتمع الجزائري كان ميدان خصب لولادة و صياغة النظريات الاجتماعية، وعليه نستطيع القول بأن تجربة "بورديو" في الجزائر قد منحته أفق فكريا جديدا إستعمله لنقد بعض المسلمات النظرية الأوروبية .

على الرغم من كل الظروف الدولية والحروب التي مرت إلا انه هنالك فئة من المفكرين لا يستطعون التخلي عن أفكارهم و أبحاثهم و ما عليهم الا التمسك بها و التطوير منها ولقد شهدت هذه الحقبات عدة من الحقول الفلسفية، و المذاهب الفكرية التي سيطرت في تلك الأزمان أما مرحلة او حقبة التي ظهر فيها "بورديو" و خاصة بعد الحرب العالمية الاولى و الثانية كانت تسيطر في تلك المرحلة نذكر منها:

- **الظواهرية** التي نادى بها "هوسرل" ومن بعده "ماكس شيلر" و"شوتز" وهي تهدف إلى دراسة الظواهر بوصفها موضوعات معرفة و ماهي تتميز بخصائصها الثابتة ويمكن الكشف عن حقيقتها بالتحليل، إنتبدو في الشعور وأن تدرك بالحواس الظاهرة والباطنة[2].

أما من منظور "بورديو" فالظواهرية تتعلق بدمج التحليل لعالم الحياة في صدر المعرفة المرتبطة بعلم الأداء الخاصة بالعالم الاجتماعي انه متصل بكيفية الوصف هاته المنحدرة من أعمال "هوسرل" في المرحلة الأولى لعلم الأداء المرحلة الثانية التي تجتهد في توضيح التجربة الأولى للعالم الاجتماعي ذلك أن الإنتماء الى الوصف الظاهراتي لا محيد عنه مما تقدم من وسائل للقطع مع الرؤية العقلانية لأنها سكولائية للتجربة العادية، ولكن إذا كانت ظاهرية " ادموند هوسرل" تعطى موارد تصورية مهمة لادراك التجربة الأولى، فإن اعتقاد "بورديو" بانها محدودة بإنحيازها الذاتي و الذي حاول تجاوز الجدال القائم بين الذاتي و الموضوعي، و منه الإقرار بأن بناء الواقع اليومي ينتهي في الرأي الأولى و في الاعتقاد

[1] Bourdieu pier ,choses dites minuit paris, 1987 ,p 34

2 جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع ، تر اقسام محمد الأسعد، ط1 دار البحار، بيروت، 2001 ، ص 13

الأولى و المطلق في أن العالم موهوب سلفا [1]، و عدم تأثر بورديو بالظواهرية كونها قائمة على القصدية أو ماهي الموضوع دون الاهتمام بجذوره أو أصوله بينما يرى بورديو أهمية البنية و تاريخها و كيف يتم إعادة توريثها عبر التاريخ ، ومن خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن تميز القرن العشرين بأحداث تاريخية بارزة غيرت مجرى العالم اليوم على كافة الأصعدة السياسية و الإجتماعية و الاقتصادية و الحضارية بصورة مباشرة و غير مباشرة.

❖ **الوجودية**[2]: خلال الخمسينيات كان الحقل الفلسفي عموما موسوما بسيطرة الوجودية بمفهومها العام وعلى حسب مايراه المفكر الدنيماركي" سورين كير كيجاد"هي تيار فلسفي يعلى من قيمة الانسان، ويبرهن على تفرده، وانه صاحب تفكير، وحرية واختيار وارادة، اي يستطيع أن يفرض غور وجوده، وهي بالمعنى الخاص المذهب الذي عرضه "جون بول سارتر " وفي كتابه **الوجود و العدم** و تلخيص هذا المذهب ان (الوجود متقدم على ماهية و أن للإنسان مطلق الحرية في الاختيار)[3] ، بمعني أن اوجد اولا ثم أحدد ماهيتي، وبما ان جيل "بورديو" الذي أتي لكي يحدث القطيعة مع الوجودية على الطريقة السارترية (فإن "بورديو" جاء لينتصر على ذات والوعي والشخص الموروثة عن الفلسفة و يضع مفهوم الهابيتوس في مواجهة الوجودية عند سارتر)[4] و من هنا يزعم "بورديو" على أنه لا قيمة للحرية ان لم تكن ملتصقة او مرتبطة بظروف او امكانيات محددة، و هذا كان مناهضا ومناقض لفكرة "سارتر" في علاقته بالانتاج ان الافراد من خلال ممارستهم و افعالهم هم الذين يعيدون انتاج أنفسهم بكل حرية يتم ذلك

---

11 ستيفان شوفالييه ، كريستيان شوفيري ، مرجع السابق، ص 200

[2] بينتولويس، نظرية العالم الاجتماعي عند بياربورديو ، تر محمد امطرش، ط1 ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الاردن 2014 ، ص 24

[3] سارترجون بول ، الوجود و العدم تر عبد الرحمن بدوي، ط1 ، دار الادب بيروث ، 1996 ،ص 18

[4]زهير الخويلدى :(نظرية الهابيتوس والراس مال الرمزي عند بير بورديو، الحوار المتمدن–العدد: 6708 – 2020 / 10 / 19 – 01:46، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=695920

داخل تعددية تجاربهم الإجتماعية[1]، لقد أخذ "بورديو" من عدة مرجعيات فلسفية، وبني وجهته بالاخذ و النقد اليهم كرفقاء يقول "بورديو"(من جهتي لدي مع المؤلفين علاقة براغمتية جدا ;الجأ ، اليهم كرفقاء في المعنى التقليدي الحرفي والذي يمكن ان نطلب منهم مساعدة في الوضعيات الصعبة (...)ان الكتاب "ماركس" و" فيبر"، و"ايميل دوركايم " (...) يمثلون معالم تؤطر فضاءنا النظري و ادراكنا لهذا الفضاء [2].

❖ **البنيوية:** ظل لفظ البنية حتى قرن السابع عشر محصورا على استعمالات الإطار المعماري[3] في بداية الإستخدام كان في المجال البابولوجي بواسطة "هربرت سبنسر " الذي انتقل استعماله من الحيز المعماري إلى إطار علم الاجتماع مع أواخر القرن التاسع عشر دون أن يفرق اللفظ حدود اللغة والأدب والفلسفة على يد علماء الاجتماع التقليديين أمثال" كارل ماركس"، "إيميل دوركايم" و"باريتو" الذين إستعملوا اللفظ بغرض تعين الخصائص الإجتماعية، وبهذا التطور ظلت البنيوية عبارة عن تيارات فكرية وإجتماعية، فنجد" بورديو " فيحدد البنائية الذي سند إليه :(أريد القول إن البنيوية أو البنائي يوجد في العالم الإجتماعي نفسه وليس فقط في الأسناق الرمزية واللغة والأسطورة إلخ بنيات موضوعية مستقلة عن وعي إرادة الفاعلين القادرية على توجيه أو كبت ممارساتهم و تمثلاتهم)[4]. ويرى بعد ذلك المؤاخذات التي لاحظها على البنيوية كالتجاه فكري ، فهو يهاجم مبدأ التمييز السوسيري بين اللغة و الكلام الذي حسب منظوره تقليص فعل الكلام إلى مجرد تنفيذه ، ويعترض على بنيوية " ليفي ستراوس " أيضا محورها شروط الإنتاج و إعادة الإنتاج والإستعمالات موضوعات رمزية حتى في الحركة التي كانت تظهر بها المنطق المتأصل وهنا يقول " بورديو " (إذا أردت أن أصف

---

[1] كريم بزاز، علم الاجتماع بياربورديو ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه منشورة قسنطينة 2007 ، ص 19

[2] Bourdieu pier, choses dites ouvarge précédente, p39

[3] الكلمة في الغرب STRucturalisme مشتقة من كلمة بنية structure وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني structure بني و هو يعني بذلك الهيئة التي يوجد الشيء عليها

[4] شوفالييه ، كريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، الزهرة ابراهيم ط1، دار الجزائر ، سورية – دمشق، ص 59-61

عملي في كلمتين : أقول البنيوية البنائية أو البنائية البنيوية وذلك بإعطاء لكلمة بنيوية معنى مختلف لذلك الذي تعطيه لها تقاليد " سوسير" أو" ليفي ستراوس")[1]، تأثر بورديو بتيار البنيوية الوظيفية في دراسته و فهمه لبنية المجتمعات مثل صراع الطبقات الذي أنتجه الراس مالية ولا يزال يتم إعادة إنتاجه بين المجتمعات و هو ما يسميه حسب تصوره الهابيتوس و ذلك نستنتج أن البنية عند بورديو هي ما يتم توريثه و إعادة إنتاجه عبر سيرورة تاريخية و هذا ما برهن عليه من خلال تصوره للهابيتوس .

[1]كريم بزاز، علم الاجتماع بياربورديو، مرجع سبق تعريفه، ص 23

الفصل الثاني

رأسمال الثقافي

وصورية المجتمعات الآمنة

المبحث الأول : سلطة الهابيتوس وتوريث الثقافة عند" بورديو."

أ/ مفهوم الرمز والسلطة الرمزية :

الرمز في اللغة تصويت خفي باللسان و يكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، قيل الرمز كل ما أشرت إليه بلفظ أو بإيماءات[1]، أما عن المفهوم الاصطلاحي : يطلق الرمز على كل حد في سلسلة المجازات يمثل حدا مقابلا له في سلسلة الحقائق و كل لفظ أخذ عن معناه و أطلق على آخر مجازا فهو بمعنى ما رمز[2] له .وهو أيضا الموضوع أو التعبير أو النشاط الاستجابي الذي يحل محل غيره ويصبح بديلا ممثلا له [3].

يقر الفيلسوف و المفكر " بييربورديو "[4] في مؤلفه" الرمز و السلطة "بأنه يرجع الفضل" لدور كايم " "ولراد كليف براون " فيما بعد الذي يعتبر أن مرد التضامن الاجتماعي الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية لكونه أبرز الوظيفة الاجتماعية (بالمعنى البنيوي الوظيفي) للرمزية وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البنيويون، فالرموز هي أدوات "التضامن الاجتماعي " بلا منازع ومن حيث هي أدوات معرفة و تواصل فهي تخول الإجماع بصدد معنى العالم الاجتماعي، ذلك الإجماع الذي يساهم أساس في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي [5].

لقد أبدع " بورديو "في التنظير إلى سلطة موضحا و كاشفا كيفيات و آليات الاشتغال التي تخص شؤونها و منطق حقولها، محترما للقواعد الاستيمولوجية التي تتحكم في بناء الموضوع السياسي أو السوسيولوجي و مبينا لعملية التطبيق العملي في

---

[1] إبن منظور، لسان العرب، دار الصادر بيروت، المجلد التاسع، 1968، ص 312.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 620.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، السنة 2007، ص 328.

[4] بورديوبير، الرمز والسلطة، تر عبد اسلام بن عبد العالي، دار بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007، ص 49.

[5] المصدر نفسه، ص 50.

العلاقات و المبادئ، كما كشف عن اللبس الذي يكتنف بعض المفاهيم الكلاسيكية التي توظف في فن الممارسة السياسية ، معريا الوجه الحقيقي لها الذي يهدف إلى الهيمنة على الفضاءات و الحقول الاجتماعية، و موضحا بذلك كيفية التوظيف السياسي لمخزون الرساميل الرمزية الثقافية ، وهذا بعد أن يكشف العمليات و المخططات التي تتحكم في العالم السياسة و طبيعة العلاقات التي تجمع بين معادلة المهيمنين و المهيمن عليهم و ذلك بصفة الوصاية و القداسة عن ممارسات السلطة التي تدخل في إطار تخليد الهيمنة و ما يسمى بصورة أوضح بالسلطة الرمزية**le pouvoir symbolique.**

قدم "بورديو" في المحاضرة الافتتاحية درس في الدرس الكوليج دوفرس مفعوما عاما للسلطة الرمزية ليقول : (السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية و لا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضون لها بل و يمارسونها)[1]، وهنا يحاول " بياربورديو "أن يرد على ما يعرف بالغز " الاذعان المادي "وهذه هي الميزة في نظريته حول السلطة الرمزية، فهي تستند دائما إلى أسلوب التستر والتخفي، ولا يسعها أن تصل إلى غايتها و تأثيرها المفترض و بشكل فعال إلا من خلال شرط التعاون الذي يجب أن تلقى صداه من أغلبية المسودين الذين يعدون المعنيين المباشرين بها.

ما يجعل هذه الأمور تبدو عادية ولكنها في نفس الوقت تشتغل على السيطرة في البنية النفسية والذهنية للمقبلين لها، فتمارس فعلها بعمق وتدفق في إستراتيجياتها لفرض وإنجاح غايتها المرجوة منتجة بذلك أحسن و أجود الآليات والأدوات التي تضمن لها الأهداف من أجل تثبيت و تكريس الوضع الاجتماعي الذي تراه مساعدا لها حيث يكتب " بورديو "عن السلطة الرمزية قائلا ":تحض على الجوهري متخفية تحت إقتضاء التفاهة "بمعنى ترسخ قدرتها السرية على الإقناع في الذهن و ذلك من خلال أوامر تافهة مثل قف مستقيما أولا تستعمل سكينك باليد اليسرى علم الكونيات والأخلاق والميتافيزيقا

[1] بياربورديو: الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، الدار البيضاء المغرب، دار توبقال، للنشر، ط3، 2007، ص 48.

والسياسة يتم ترسيخها في الأجساد و لا شيء يؤثر فيها في وقت قياسي لإخراجها في الظل[1] "، و تمارس سلطة الرمز كل هذه الممارسات بمنهجية جد منظمة و بنائية ودقيقة، و من بين الأنظمة التي تتجلى فيها هذه الآليات المؤسسة التعليمية لأنها تعبر عن العمومية و الشمولية و الرمزية .

هناك مسألة مهمة أيضا تعتبر نقلة نوعية في تطور المفهوم من رؤية سوسيولوجي تتعلق بتوسع دائرة السلطة ، و ذلك من خلال عمل المؤسسة أي كانت هذه المؤسسة ، رغم تظاهرها بالعفوية و البراءة ، فهي مبنية لتوفر عناء التساؤل، بينما هي في الحقيقة تعمل على فرض حقيقتها هي و لو كانت جزئية و غير متماسكة كما لو أنها حقيقة العلاقات الموضوعية بين مختلف الجماعات[2]، فالمؤسسة في اعتقاد "بورديو" تحدد المقدس، وهنا في هذا التوضيح يستفيد من الطرح الدوركايمي "الذي ينطلق من مسلمة (أن المجتمع هو الإله و لكن لنقل بأنه ربما لم يكن القدسي إلا وليد المجتمع).[3] للمسيطر وسائل و آليات يملكها ليفرض على المسيطر عليه أن يدركه بالطريقة الأمثل التي يريد أن يكون مدركا بها، أي أن هناك وصاية عليا، متمثلة في الدولة في نظر "بورديو " استنادا و انطلاق من التحديد الذي يشير إليه " ماكس فيبر "بأنها المحتكر الشرعي للعنف الجسدي، غير أنه يتوسع في شرحه بورديو ليشمل الفعل الرمزي برمته .

إن الدولة عند" بورديو" لا ينبغي اختزالها في عنف مادي أحادي الجانب، لذلك يعطي مفهوم العنف الرمزي (الذي سوف نتطرق إليه في المبحث القادم) والذي يعني الضغط و لقسر والتأثير الذي تكرسه الدولة على الجماعات الخاضعين لها بالتواطؤ معهم، ليدخل معناها بكل وضوح في المؤسسة التعليمية أو النظام التعليمي والذي يعدو

---

[1] ستيفان شوفابييه كريستيان شوفيري، معدم بورديو، تر ، الزهرة إبراهيم " دمشق، علي مولا للدراسات والنشر، الطبقة الثالثة ، ص 180.

[2] عمر أوكان: مدخل لدراسة النص و السلطة (المغرب، دار توبقال، ط1 ، 1999، ص 23

[3] بيير بردويو: الرمز والسلطة، مصدر السابق، ص 28.

بدوره شكل من أشكال نظم الاستعدادات والتصورات (السموات) وبواسطتها تترسخ بديهيات النظام السياسي، و اعتبار علاقات السلطة معطى عاديا طبيعيا و آليا، و في معتقد " بورديو " فالدولة هي التي تعمل على تصنيم الوضع وتأسس النظم السوسيولوجية عن طريق مقولات الفكر بطابع الشرعية، و في هذا المقام يقول "بورديو" (الدولة عبر التأطير الذي تفرضه على الممارسات، فإنها تنشيء وترسخ في الذهن أشكالا رمزية للتفكير المشترك و أطر إجتماعية للإدراك ، و للفهم وللذاكرة، إنها أشكال للتصنيف خاصة بالدولة ، أو على الأصح أنظمة تطبيقية للإدراك و التقدير للفعل). [1]فهذا يتشكل ما يعرف باحس المشترك الذي يرجع إلى سلسلة من التراكمات والسيرورات التاريخية فيتم دمجها و تطبيقها لدى الذوات فالسلطة الرمزية للدولة ليست في حاجة إلى قوة لكي تتمكن من أن تفرض نفسها وإنما هنا نوع من الاتفاق الفوري والضمني يؤسس العلاقات والخضوع .

فالدولة هنا تلعب دورا محوريا في كل الانتاجات إما في انتاج هذه البنيات المعرفية أو في عملية ترسيخها عبر النظام المدرسي و يقول هنا " بورديو" (إن أي نشاط تربوي هو موضوعيا نوع من العنف الرمزي و ذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسفة لتسعف ثقافي معين) [2]، بمعنى حتى و لو اختلف نوع هذه الهيئة التي تقف وراء هذا الفرض و القسر سواء أكانت تمارس من قبل مجموع الأفراد المتعلمين أو من قبل أعضاء العائلة أو من جهة نظام يستند إلى عملاء يفوضهم أو يرخص لهم، تلقية مهام معين كمهمة إعادة انتاج نموذج ثقافي متعسف خاص بالطبقات السائدة و هنا تحدد المرجعية التربوية للقوة الرمزية فهي تتناسق مع وزنها داخل بنية علاقات القوة الرمزية وهي القوة في غالب العلاقات » (ففاعلية المؤسسة المدرسية تقوم على قبول الجميع

[1] Pierre Bourdieu L.T.D Wacquant : réponses pour une anthropologie réflective ;

[2] بيير بورديو: العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر نظير جاهل، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص7.

لشرعية مبدأ العنف و أحكامه، إنه عنف لطيف في الحدود التي لا ينكشف فيها عن قوة فظة، لكنها واقعية فعلا، لأنه منبع انتقاص القيم الاجتماعية و الانفعالات المؤلمة ذل، قلق، ،خوف، خجل...التي تصاحبها، فالعنف الرمزي هو الآخر غير مرئي ، و مموه عبر تسجيله حتى في بنية مؤسسة تفلت شرعيتها من الشك و تتساق بالبداهة العادية للتاريخ المدمج)[1]، و هنا السلطة الرمزية تأخذ مشروعيتها من خلال عنفها وتعسفها ويكمن جوهرها في عملية تطبيع الفرد بالشعور بدونيته، هنا وظيفتها هي زيادة الاحساس بضعف قيمته الذاتية و ازدراء الأنا ، بآليات و أساليب خفية لكي تصل إلى تحقيق أهدافها و رغباتها السلطوية .

إن قيام **العنف البنيوي** حسب" بورديو" على التعسفية الثقافية الموروثة من المثال السيميولوجي السويسري "دي سوسير" حتى يستبعد " باسكال "بنوع أفضل، لأن التعسفية التي يستخدمها تفهم بمعنى مزدوج للفظ، فهي نتاج للعادة، و أيضا هي نزوة للقوة ، وعنف دون برهان وتبرير فلا يوجد أساس للسلطة بل نوع من " مبدأ عدم الصواب الكافي."[2]

فالعنف الرمزي يتغذى من تاريخ القوة، ليثبت ويعاد انتاجه من خلال فعل التعود الذي يمارس من قبل المؤسسة و بضبط مؤسسة السلطة وفي هذا السياق يقول "بورديو" (فالمؤسسة القائمة تنسى بأنها متحدرة من سلسلة طويلة، و تقدم نفسها بكل مظاهر ماهو طبيعي)[3].

تصنف السلطة الرمزية سلطة ليست ككل السلط لأن أفكار المفكر" بورديو" ينزع دوما إلى التخمين والتفكير على نحو علائقي فهي نظام من العلاقات االمتشابكة تؤدي في نهاية المطاف إلى تشكيل نسيج كثيف وسميك يخترق كل الأجهزة والمؤسسات و

[1] ستيفان للتوفالييه كريستيان شوفيري: معجم بورديو، مرجع سابق، ص 221.

[2] المرجع نفسه، ص 222.

[3] Pierre Bourdieu, raisons pratique, sur la thérorie de l’action

أيضا الأفعال و العلاقات من دون أن تستقر في واحد منها، فهي شبيهة بالزئبق ، متحركة لا تقف لها على وقفة واحدة [1].فهي مغروسة في مجسم المجتمع دون أن تحتكر فضاء أو حقل معين فتكسح كل شيء دون الاختزال في سلطة واحدة، فاسلطة سلط وكل واحدة مرتبطة بالفضاء الذي تمارس فيه .فالسلطة الرمزية لا تتخذ شكلا خاصا للهيمنة، بل إنها تستمد القوة التي تحوز عليها كل سيطرة سواء، كانت اقتصادية، سسياسية أم ثقافية أو حتى دينية و غيرها كثير، حتى تصير قادرة على أن يتم الاعتراف بها، بمعنى أن تجعل نفسها متنكرة داخل حقيقة سلطتها و عنفها التعسفي.

يمر توليد السلطة الرمزية عبر تحويل اجتماعي بالاستثمارات، وبتحديد استثمار الرساميل التي هي عبارة عن " طاقة رمزية " تولد مزايا اجتماعية ورمزية، عملية التحول هذه تقع في رحم العلاقات الاجتماعية ذات الطابع النزاعي والجدلي (فكرة، صراع) لفرض أنماط الرؤية والأحكام الثقافية بما هي حقل التوجهات الرمزية، تخلص إلى إصطفاء بعضها ونبذ بعضها الآخر [2] .

تسعى **السلطة دوما إلى تعميق التميز**، والاختلاف بين الطبقات الاجتماعية وهنا تكمن حقيقتها و يتجلى في استحواذها على ما يدره الرأسمال الرمزي من مزايا وخيرات تخدم مصالحها إذن فهي تكرس رؤيتها التي تعتبر تعسف ثقافي بامتياز على الفضاء الاجتماعي .

لقد انشغل" بورديو "بقضية اللامساواة التي عاينها و عاشها في المغرب العربي . وفي الأرياف والحاضرات الفرنسية و لقد أنائه الفضول لمعرفة كيف يعيش الفرد من المهد إلى اللحد وهو مقيد بالشروط البنائية المختلفة و أيضا يبدأ من هذا الذي هو أساس الفهم إلى هدفه النهائي، وهو تأسيس استراتيجية للممارسة التوليدية والانعكاسية، للتغلب

[1] بيير بورديو – كلود باسرون، إعادة إنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، تر ماهو تريمش عن مقدمة المترجم (بيروت لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط1 2007، ص 55)

[2] بيير بورديو – كلود باسرون، إعادة إنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، مصدر سبق تعريفه، ص 58.

وتجاوز على المبدأ اللامساواة التي تكرسها النخبة السياسية والاقتصادية على الأفراد الجماعات في المجتمع، و منه فإن " بورديو "حين أبدع بنحت مصطلح **الهابتوس** حيث كان يريد الكشف عن المعوقات التي تحول دون الممارسة التوليدية القوية اللازمة للتغيير ، ويحاول إقامة شروط اللازمة للتجاوز على هذه المعوقات و العقبات .

ب/ سلطة الهابيتوس وتوريث الثقافة:

يعتبر الهابيتوس بمثابة النواة التي يقوم عليها المشروع السوسيولوجي النقدي لبورديو، لكن لم يقدم له تعريفا دقيقا منذ البداية، بل أعطاه تعريفات مختلفة قبل أن يستقر في تعريفه النهائي المتمركز أساسا على محاولاته الجادة لتجاوز النزعة الذاتوية le subjectivisme من خلال أعمال "جون بول سارتر" الفلسفية والنزعة الموضوعية l'objectivisme البارزة من خلال أعمال "كلود ليفي ستروس".

إن الدلالة السوسيولوجية لمفهوم الهابيتوس يعرفها " بورديو " من خلال قوله (هو مبدأ مولد الاستراتيجية يمكن الفاعلين من التوافق مع المواقف غير المتوقعة و الدائمة التغير نسق من الاستعدادات الدائمة القابلة للتطور والتحول يعمل كل لحظة بشكل لا إرادي غالبا بدمجه للخبرات السابقة كمصفوفة من الادراكات و التقييمات ، ويتيح انجاز مهام لا نهائية التنوع، و هو عبارة عن بناء ذهني و معرفي يمكن الأفراد من التعامل مع العالم الاجتماعي)[1] بمعنى أنه منتج تاريخي يبنى خلال التنشئة الاجتماعية عبر المرحلة التعليمية ، و من التنشئة والتعليم يصبح للشخص رأسمال نوعي مخزون يستعمله بأشكال لا إرادية في مجالات مختلفة ، كما يعرفه على أنه(مجموعة الإستعدادات التي

[1] أحمد موسى عبداوي : " ما بين الفعل و البناء الاجتماعي : بحث في نظرية ممارسة لدى بيار بورديو" ، العدد الثامن، سبتمبر 2009

يكتسبها الفرد عبر تجاربه الشخصية لتتحول مع مرور الوقت إلى بنيات للسلوك ومنتظمة في نفس الوقت)[1].

يبدو من خلال هذا التعريف التركيبي للهابيتوس نستنتج أن الممارسة الأشخاص كيفما كانت سواء اتخذت صبغة نشاط رمزي أو تمظهرت على شكل سلوك عملي فهي محكومة بالتجربة السابقة للأفراد، بمختلف أشكال التنشئة الإجتماعية، ما يعني أنه (بنية تنتظم داخلها سلوكات الفرد وثقافته كبنيات ناظمة أو مبدأ مولدا)[2].

يكمن الاختلاف بين مصطلح الهابيتوس عن مفهوم العادة، فالعادة توصف بالتكرارية والميكانيكية ، فهي طابع يعيد الإنتاج فقط، أما مفهوم الهابيتوس فهو يتضمن في ذاته بحكم طريقة تشكله التاريخ (طاقة توليدية قوية قادرة على إعادة التشكيل)[3]، ولقد ينظر "بورديو" إلى الهابيتوس من خلال ثلاثة مستويات ، وهي متفاعلة و متكاملة مع بعضها البعض فالمستوى الأول يكون االهابيتوس على الشخص وحده، وعلى المستوى الثاني يقع هابيتوس الجماعة المحيطة بالفرد انطلاقا من الأسرة و الأقارب وجماعة الجيران والاصدقاء، بحيث يصف" بورديو "هذه الجماعات أنها تتميز بهابيتوس خاص بها الناتج عن تماثل ظروف الوجود، الذي يؤدي إلى تألف الممارسات وانصهار الفردي في الجمعي (ولا يزال تأثير هابيتوس الجماعة في الفرد ممتدا إلى نهاية العمر، وأما المستوى الثالث هو هابيتوس المجال و يرى في هذا المستوى" يورديو" أن في كل

[1] ، صلاح الدين لعريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 9، ص(71/63)، 2014-11-01

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/29568

[2] صلاح الدين لعريني، مفهوم الهابيتوس عند بيير بورديو، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 9، ص(71/63)، 2014-11-01

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/29568

[3] المرجع نفسه

مجال من المجالات سواء اقتصادي وسياسي، وثقافي .....الخ في المجتمع هابيتوس خاص به) و هو : عبارة عن مجموعة المهارات والأساليب الفنية والمرجعيات و نظم االمعقدات الواجب توافرها فيعضو هذا المجال دون غيره من المجالات .

المبحث الثاني: جدلية العنف الرمزي بين المباشر والناعم واستراتيجية التعسف الثقافي

يعرّف الإنسان على أنه كائن اجتماعي بطبعه فهو ميال للعيش مع بني جنسه وعندما يتصل الفرد بالجماعة فقد يأثر بهم و يؤثروا فيه، و تصل تلك التأثرات حتى في الثقافة و هنا سنذكر أفكار الفيلسوف الفرنسي " بيار بورديو "من الجهة الثقافية فهو يقر بأن هناك آليات منتهجة من أجل فرض ثقافة معينة أو مستهدفة و بفضل تلك الآليات تستطيع تذويب وترسيخ ثقافة المسيطرين على باقي الشعوب و الدول حيث تكمن مداخل السيطرة إلى ما يعرف بالرأسمال الثقافي، ومن أكبر الآليات هي المنظومة التربوية، فالثقافة المدرسة هي ثقافة الطبقة المسيطرة، لذلك تمارس عنفا رمزيا، وهي ليست بريئة من التأثير السياسي والدولي .(وقد وظف هذا المفهوم جيدا لقضايا اجتماعية كبرى مثل : الهوية l'identité و الطبقة class وإعلان النتاج reproduction والصراع الطبقي وسلطة الدولة)[1]، لقد ظهر مفهوم العنف الرمزي في مؤلفات العالم السوسيولوجي الفرنسي الشهير" بورديو " المبكرة في بداية عام 1972 من خلال مجلده إطار نظرية الممارسة outlin of theory of pratice غير أنه في كتب1972 الهيمنة الذكورية masculin domination الذي أصدره سنة 1990 أسهب في شرح الجوانب التحليلية للمفهوم .

يفسر" بورديو "مصطلح العنف الرمزي من خلال مثال أهم، و هو ما يعرف إنه يرى أن هذه الهيمنة تمثل شكلا نموذجيا pardignatique للعنف الرمزي، و يتصف العنف الرمزي المرتبط بالهيمنة الذكورية أي أنه غير مرئي invisible و غير ملحوظ ، بحيث يبدو و كأنه جزء من طبيعة الاشياء المستقرة، حتى أن المرأة و هي مضطهدة قد

[1] علي أسعد وطفة، (الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي)، موقع شبكةالنبأ المعلوماتية، 2012، www.annabaa.org/nba news, 2012/05/8 htm

لا تشـــعر بأنها في مرتبة أدنى من الرجل، وغالبا ما يجري الخلط بينه و بين العنف النفسي، وهذا يتناقض مع الحقيقة السوسيولوجيا للعنف الرمزي الذي يختلف كليا وجوهريا عن العنف الســيكلوجي كما عن أي شــكل من أشــكال عنف آخر، و لا يزال العنف الرمزي من خلال السلطة الذكورية يورث و يمارس في الواقع المعيش .(فالعنف الرمزي مقارنة بأي شكل من أشكال العنف يكون غامضا مستترا خفيا ناعما، ولكن نتائجه قد تكون كارثية فيما يتعلق بتوجهات الحياة الاجتماعية بمساراتها الفكرية والايديولوجية وهو يثير الكثير من الجدل بين الباحثين و المفكرين)[1].

كرّس " بورديو "أيضـــا على اســـتخدام مفهوم العنف الرمزي في أغلب مؤلفاته الاجتماعية والتربوية، واســـتخدامه في اســـتكشـــافه لأبعاد الهيمنة الذكورية، والســـيطرة الايديولوجية و في قرأته " للهابيتوس "أو التطبيع الطبقي والعائلي وغير ذلك من القضـايا الفكرية والســـوســـيولوجية التي طبقها في مجمل نظرياته و أعماله العلمية. خاصـــة تلك الميدانية التي أجراها على الجزائر من خلال كتابه **Le déracinement : La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie** بهـدف البرهنـة **على العنف المباشر الممارس على المجتمع الجزائري** من قبل الاستعمار الفرنسي من خلال سياسة الأرض المحروقة التي تهدف إلى تكسير البنية الثقافية والإجتماعية والهوية الجزائرية عبر تكسير الروابط بين الساكنة والأرض التي ينتمي إليها، **لكن كيف تم ذلك؟**

يبني Pierre Bourdieu دراساته التحليلية في علم الاجتماع التربوي والثقافي على مفاهيم (هابيتوس، استراتيجية)، و هذا ما نجده في كتابهLe déracinement ، الذي شارك في تأليف مع Abdelmalek Sayad ونشر سنة 1964، حيث يدرس النتائج الاجتماعية والنفسية المترتبة على إعادة تجميع السكان الجزائريين الريف Les regroupements de populations rurales ضمن "مراكز" التي يديرها الجيش

[1] المرجع نفسه، www.annabaa.org/nba news, 2012/05/8 htm

الفرنسي خلال حرب الاستقلال، كما اعتمد Pierre Bourdieu على المراقبة الإحصائية والأثنوغرافية لدراسة قانون الاقتلاع Le déracinement باعتباره أكثر عمليات التشرد قسوة و وحشية التي طبقها الإستعمار الفرنسي على السكان الجزائريين الريفيين في التاريخ. إن تطبيق سياسة الاقتلاع Le déracinement على الفلاحين تقوم على استراتيجية تدمير الإطارات المكانية والزمانية للوجود الأصلي و كذا البنية الاقتصادية، من خلال تدمير مصدر التبادلات النقدية و يتم ضمن مراحل ثلاث هي[1]:

1. التغيير العام للنشاط الفلاحي باعتباره العمل الوحيد الذي يحصل منه الفلاح على الدخل من المالي أو النقدي
2. التحضير السلبي لجميع القيم التي تشكل المرجعية الأساسية للسكان بهدف فقد المصداقية.
3. يتم إنجازه وهذا النوع من التحضر السلبي في مدن الصفيح LES BIDONVILLISATION التي لا تتمتع بوظائف اقتصادية.

لكن Pierre Bourdieu يرى أن هذا التحليل للعمليات الاجتماعية الناجمة عن المطالبة بتسريع التاريخ من خلال العنف والجهل بالآليات الإستعمارية المحفزة لن يكون مجديا أمام منع التاريخ من تكرار نفسه.

تعتبر سنة 1955 بدون شك فترة تغير عميق بسبب النتائج التي خلفها الإستعمار على المدى البعيد، و قد قسمها Pierre Bourdieu في مرحلتين هما2:

❖ المرحلة الأولى (1954-1957): la premier phase

تمثلت في التنقلات التي ارتبطت بالمنطقة الممنوعة les zones interdites و هي المناطق التي تعتمد على الصيد مثل شمال قسنطينة التي أخذت شكل منظم و منهجي،

[1]- Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad- Le déracinement : La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie-p10

[2] - -ibid. p10

والهدف من ذلك هو إبعاد السكان عن أراضيهم و تجميعهم ضمن تجمعات كبرى تتمركزها معسكرات استعمارية للمراقبة المباشرة للسكان، و كذا السيطرة و عدم السماح لهم بالتمرد على النظام العسكري، التي يسميها ألكسي دو طو كفيل في رسالته"عمل عن الجزائر" "المعسكرات الفلاحية" كقانون الاستيطان.

❖ **المرحلة الثانية" سياسة الأرض المحروقة[1] la tactique de la terre brulée:**

تم حرق الأراضي و المنازل و الماشية بهدف إقصاء الفلاحين من جذورهم و خضوعهم للقانون الاستعماري و سياسة المعسكرات الفلاحية، و في المقابل منح الأراضي للمستوطنين الفرنسيين.

لكن الفلاح الجزائري فضّل الموت الوحشيla mort brutalعلى الموت البطيء في الخيام و بلدات الصفيح LES BIDONVILLISATION ، و الدليل على ذلك عودة السكان إلى أراضيهم و القرى دون خوف، لكن هذا الفعل أنتج رد فعل استعماري أكثر قوة و وحشية يهدف إلى إعادة تنظيم التجمعات السكانية للفلاحين ضمن تجمعات يصعب الهرب منها لشدة المراقبة و القمع.

يرى Pierre Bourdieu أن ذلك قد نجح لأنه مع خلال سنة 1960 تم اقتلاع أكثر من نصف السكان أو الفلاحين الجزائريين من أراضيهم، و أماكن إقامتهم بسبب النزوح الريفي الإجباري، حيث يعتبره Pierre Bourdieu الأكثر وحشية في التاريخ"[2].

Le regroupement de population et la logique du colonialisme[3]:

يتحدث Pierre Bourdieu هنا على الإستراتيجية الإستعمارية القائم على المبادئ التالية:

- سلب الأراضي الفلاحية من الفلاحين.

1 –ibid. p11

2 –ibid. p13

3 –ibid. p15

- سلب كل ما هو مادي و تقليدي يعتمده الفلاح الجزائري في وجوده و عيشه، حتى أجسادهم
- السيطرة على عقولهم+ و أجسادهم

بمعنى إقصاء الهوية الجزائرية و قتل الخصوصية الثقافية و الإجتماعية الريفية، بهدف استغلالهم كما يجب و هو ما أكده capitaine Charles richard الاستيلاء على عقولهم بعد الاستيلاء على جسدهم"[1].

Le regroupement et lois foncières [2]:

إنها قوانين هدفها كسر النظام الإجتماعي وخصوصية الفلاحين الجزائريين، و قد سماها Bourdieu Pierre بآلة الحرب نظرا لوحشيتها في قتل الهوية الجزائرية، حيث حددها ضمن الخطوات التالية:

- ✓ تجريدهم من الأراضي (لصالح المستعمرين) وإدارتهم البروليتارية.
- ✓ الانتقال من ملكية عرقية مسجلة في اقتصاد المقايضة، إلى اقتصاد سوقي يتسم بالملكية الخاصة.
- ✓ المبايعات غير المشروعة للأراضي الفلاحية لصالح المستعمرين.

⇩

ما يعني التحكم و السيطرة المطلقة على الاقتصاد الجزائري، من خلال انتقال الحكم الاقتصادي من الداخل(الملكية الأصلية للجزائريين) ⇐ إلى الملكية الخارجية(الإستعمار)

⇩ ⇩

موت روح و خصوصية المجتمع الجزائري الريفي و التقاليد الزراعية، أمام إشكالية البقاء على قيد الحياة، من خلال تفكيك القبيلة و تدميرها اقتصاديا ما ينتج"الانتفاضة القبلية الكبرى Des grandes insurrection tribale

[1] –ibid. p15

[2]–ibid. p16

لكن الفلاح الجزائري يرفض الإقصاء، ويعتمد سياسة العودة إلى التقاليد (باسم التقليد القديم)، باعتبارها آلية الدفاع والبقاء على قيد الحياة، و حماية أصله، و خصوصيته الزراعية، والإجتماعية، و الثقافية من خلال عدم إعتمادهم إلى تقنيات الزراعة الاستعمارية، واعتمادهم أسلوبهم التقليدي للزراعة (حيث لا يستخدمون المحراث، و لا أي أسمدة، كما يلجأون إلى الاستزراع المتعدد الأنواع أيضا والجمعيات (خامسات) بدلا من العاملين بأجر)[1].

نستخلص من خلال ما سلف ذكره أنPierre Bourdieu يبني نظامه المفاهيمي ضمن المفارقات أمام حالة "**الاستنساخ المستحيل**" من خلال تفكيك بنية الفلاحين الجزائريين على المدى البعيد من خلال اقتلاعهم الاجتماعي الكلي، حيث برهن على ذلك من خلال جدلية (التقليد القديم+ تقليد اليأس) باعتبارها حجر الأساس لنظريته (الهابيتوس)التي يحاول من خلالها تفسير و فهم المنطق الاستعماري في تفكيك بنية المجتمع الجزائري تحت شعار التمدن و التحضر، و تحويل الفلاح إلى عامل بروليتاري بانتقاله من الأرض الريفية إلى قانون العمل و المدينة، ما يعني إعادة التجمع وفق قانون استنساخ مجتمع الجزائري بهوية جديدة، (بسبب "تفكك" الإيقاعات الزمنية والمكانية التي كانت إطارا لجميع الوجود الاجتماعي و "تمزقهم الدوكسي")[2].

يعتبر " بورديو " **العنف الرمزي الناعم هو العنف الثاني و الجديد** بعدما كانوا يستعملون العنف المادي أي الذي يدخل فيه الاجبار كالاستعمار أي استعمال القوة و الإكراه لفرض شيء ما أو لتعسف ثقافات و لكن الآن قد تبلور هذا العنف و أصبح عنفا رمزيا و من تجلياته هي ممارسات قيمية و وجدانية و أخلاقية و ثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة و الهيمنة مثل : اللغة، و الصورة، والإشارات و الدلالات، ولمعاني و كثيرا ما يتجلى هذا العنف في ضلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه.

[1] –ibid. p19

[2] – ibid. p21

اعتبر " بيير بورديو " الهابيتوس من أهم آليات منظومة السيطرة الثقافية بدلا من الثورة أو العنف المادي كما عند الفيلسوف الألماني " كارل ماركس "، فرهان الصراعات يتمثل في فرض تعريف شرعي ، و هذا يحيل بأن التعسف الثقافي لطبقة معينة تحول إلى ثقافة شرعية فلا بد أن يعترف بالسيطرة الاجتماعية و تقبل و كأنها شرعية، و هذا يستلزم إقامة سلطة رمزية مما يفضي إلى اخفاء علاقات القوة التي تستمد قوتها منها، ويمكننا تقارب مصطلح العنف الرمزي بكونه كل أشكال العنف غير الفيزيائي، فهو ذو مؤثرات فاعلية في ثقافة الحياة أو الحياة الثقافية ، و في أنواع السلوكات الإنسان ، يوضح " بيير بورديو "مجاله إلى (كل سلطة تطال فرض دلالات و تطال فرضها على أنها شرعية أن تواري علاقات القوة التي هي منها مقام الاساس لقوتها إنما تزيد إلى علاقات القوة تلك، قوتها المختصة بها، أي تحديد قوتها الرمزية)[1] و يعرف " بورديو " **العنف الرمزي بأنه عنف ناعم خفي و هادئ**، وهو خفي مجهول من قبل ممارسه وضحاياه في آن واحد، و يقول عنه في سياق آخر إنه "عنف هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة إلى ضحاياه"، و تمثل في اشتراك الضحية وجلادها في التصورات والمسلمات نفسها عن العالم[2].

إن العنف الرمزي الناعم الهادئ يجعل ضحاياه يوافقون عليه وينخرطون في الخضوع لاكراهاته دون مقاومة، فالإنسان في إطار الحياة الاجتماعية تفرض عليه جل من القيم الثقافات كمسلمات ، و ذلك عبر اللغة و الكلام و كل أشكال التواصل و كل أنواع الاقناع الصامتة و السرية، و هذا قصد ممارسة السيطرة الثقافية و إدامتها باستعمال التمويه و الالتباس[3] أو بإستعمال " أقوال تبدوا الأول وهلة كأنها تفيد معنى

---

[1] بياريورديو وجان كلود باسرون : إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة للنسق التليم، ترماهرترميش، المنظمة العربية للترجمة،بيروت ص 2007، ص 102.

[2] Bourdieu Pierre, le sens pratique, Edition de Minuit, Paris 1980, P 219.

[3] بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بياربورديو، المدرسة أنموذجا، ص 71.

معينا و لكنها تنتهي إلى أن تفصح معنى مختلف كلية، إنه يستعمل بصفة خاصة في الجمل التي يكون بناؤها المنطقي متضاربا إلى حد الاخلال بوضوح تعبيرها ، يظهر من ثم ما يجعل ملتبسة في الترتيب النوعي للكلمات التي تؤلفها حيث تبدو للوهلة الاولى أنها تنشئ علاقة ما، بينما تضمر في الواقع علاقة أخرى : تماما مثلما يبدو المصابون بالحول حينها ينظرون في اتجاه ما، بينما هم ينظرون بالفعل في مكان آخر[1] .

نجد مصطلح **العنف الرمزي** يقترب من فكرة القابلية للإستعمار " لمالك بن نبي" إذا لا وجود للمعارضة من الطرف الذي يمارس عليه العنف،أو حتى مجرد الرضوخ للمسيطر فحسب، بل بمجرد دخول المسيطر عليهم يدخلهم في لعبة السيطرة عليهم إذن (العنف الرمزي هو ببساطة ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على العون الاجتماعي بتواطؤ منه، و على وجه التحديد فالأعوان الاجتماعيين هم أعوان عارفون ، وحتى و إن أخضعوا إلى حتميات فهم يساهمون بدورهم في إنتاج فعالية مما يحددهم خاصة وأنهم يهيكلون ويؤطرون ما يحددهم (.....) أسمى تجاهلا ، عندما تقر بوجود عنف يمارس وتتجاهل بأنه عنف)[2].

و نظرا لفاعلية الخطاب التربوي، إلا أن " بورديو "يعتبر المدرسة المكان المناسب لإعادة فرض التعسف الثقافي الذي ينتج التدابير الثقافية اللامكافئة فهو ينتقد بشدة المدارس ومناهجها إذ يجب أن تكتفي المدرسة بتعليم التعليم و تدريب الناس على تحصيل المعرفة، بدل العمل على تكريس الثقافة المسيطرة " ثقافة الطبقة المسيطرة."

وقد تبين أن **التعسف الثقافي للمسيطر** مبني على الاختفاء و عدم ظهوره، فمفعول الهيمنة الثقافية يزداد كلما إزداد الجهل بآلياتها الرمزية و الغير المرئية، فتأخذ كل قوتها من اختفائها وتواريها، و من ثم تظل حقيقتها غائبة و مجهولة (إن السلطة

[1] بيار بورديو : الأنطولوجيا السياسية عندما مارتن هيدجر، تر سعيد العليمي المشروع القومي للترجمة القاهرة، الطبعة الأولى ن سنة 2005م، الصفحة 29.

[2] Bourdieu Pierre, le sens pratique, Edition de Minuit, Paris 1980, P143.

الرمزية من حيث هي قدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، و من حيث هي قدرة على الإبانة و الإقناع ، و من ثم قدرة على تحويل التأثير في العالم وبالتالي تحويل العالم ذاته، قدرة شبه معجزة تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن فيه القوة الطبيعية أو الاقتصادية بفضل قدرتها على التعبئة إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا اعترف بها، إذا لم يؤبه بها كقوة إعتباطية) [1].وما تعيشه اليوم هو إعادة انتاج لما خلفته السلطة الاستعمارية الحرب العالمية الاولى والثانية و الأخطر من ذلك فنحن الآن في الوقت الراهن نعيش حربا رقمية.

[1] بياربورديو: الرمز والسلطة، تر عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب ط3، 2007، ص 56.

المبحث الثالث: من الثقافة إلى صناعة الثقافة

تميز" محمد عابد الجابري "بطرحه لمشرعه الفكري الضخم نقد العقل العربي بأجزائه الأربعة " تكوين العقل العربي ، بنية العقل العربي ، العقل السياسي العربي، ورابعا العقل الأخلاقي العربي"، والتي كانت تتضمن جوانب مختلفة من نشاط العقل العربي في المجالات المعرفية والسياسية و الأخلاقية.

حيث يرى" الجابري "أن نقد العقل جزء أساسي و أولي من كل مشروع للنهضة، ويعتقد أنه لا يمكن النهوض بعقل غير ناهض، و قد استخدم " الجابري "مفهوم "االعقل العربي "، و أطلقه على سلسلة نقد العقل العربي ، فقد كان مقياس غزير و مهم لتأمل وقراءة الأطر التي تشكلت فيها العقلية العربية والفكر العربي، و لقد ركز " الجابري "على مصطلح العقل العربي باعتباره : (أنه ليس شيئا أخر غير هذا الفكر الذي نتحدث عنه : الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظر صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها، هي الثقافة العربية الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام و تعكس واقعهم أو تعبر عنه و عن طموحاتهم المستقبلة ،كما تعكس و تعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم)[1] .

إن العقل العربي الذي يقصده" الجابري" هنا هو العقل الذي تكون و تشكل وسط الثقافة العربية، وفي الوقت نفسه الذي عمل على إنتاجها و إعادة إنتاجها، و ذلك بالتحرر من الدراسات السائدة ولا وجود للتقيد بها ولنظر في معطيات الثقافة العربية الاسلامية بمختلف فروعها، ما يعني أن العقل العربي ليس مصطلحا ميتافيزيقيا و لا مقولة فارغة و لا شعارا اديولوجيا للذم أو المدح ، و إنما القصد به جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تحكم بهذه الدرجة أو تلك القوة و الصرامة، نظرة الانسان العربي

[1] محمد عباد الجابري، تكوين العقل العربي، نقد العقل العربي 1، ط 10، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م ، ص 14/13.

إلى الأشياء و وسيلة تعامله معها في مجال اكتساب المعرفة ، مجال إنتاجها و إعادة إنتاجها .

(والإنسان العربي هو الفرد المشخص الذي تشكل عقله (فكره) ضمن اطار الثقافة العربية التي تشكل إطاره المرجعي الرئيسي و لكن ليس الوحيد، والثقافة العربية بوصفها الاطار المرجعي للعقل العربي، نعتبرها ذات زمن واحد منذ أن تشكلت إلى اليوم ، زمن راكد يعيشه الإنسان العربي اليوم مثلما عاشه أجداده، يعيشه دون أن يشعر بأي اغتراب أو نفي في الماضي ذلك أن العربي مستغرق في الماضي)[1] .و ينظر" الجابري "إلى معالم العقل العربي قد تشكلت ضمن ما يسمى " عصر التدوين "الذي تبلور وازدهر في ظل الدولة العباسية و شهد نشاطا معرفيا واسعا تم خلاله وضع تفاسير للقرآن و جمع الأحاديث و تأسيس علم النحو وقواعد الفقه و انتعاش علم الكلام و حركة الترجمة [2].

لقد صنف "الجابري "مختلف العلوم و الأنشطة الفكرية التي شهدها عصر التدوين في ثلاثة حقول هي :البيان وأطلق عليه اسم المعقول الديني، أما الحقل الثاني فهو العرفان وسماه اللامعقول العقلي، والحقل الثالث هو البرهان و سماه المعقول العقلي[3] . كان كل اهتمام "الجابري " بمشكلات الفكر العربي المعاصر و لقد نقد أبرز تياراته واتجاهاته، وقد تفرغ هذا الفكر إلى الاتجاهين :

- **الأول:** محاولة تأصيل الفلسفة العربية الإسلامية
- **الثاني** : محاولة إنشاء فلسفة عربية معاصرة، بالاعتماد على النقد (ومنه فالخطاب العربي المعاصر يتفرغ إلى خطابين : خطاب من أجل فلسفة الماضي، و خطاب من أجل فلسفة المستقبل) [4].

---

[1] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، المصدر السابق، ص 70.

[2] المصدر نفسه، ص 62، 63.

[3] محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة الثقافة العربية، ط9، (بيروت، لبنان، مزكز دراسات الوحدة العربية 2009م، ص 13، 251، 383.)

[4] المرجع نفسه، ص 149.

لاحظ " الجابري "قيمة الفلسفة في كلتا الجهتين المشرق العرب و في المغرب العربي، ففي المشرق العربي فلسفة في العالم العربي المعاصر، إما غائبة و إما مهمشة، أما في المغرب العربي فإنها لها مكانة و اعتبار في المدارس الثانوية و الجامعات و سوق الثقافة عموما ، و تراجعه مكانتها و تقلص حضورها لظروف سياسية في الغالب ذلك أن الدولة اللاديمقراطية لا تتحمل وقاحة الفلسفة و الفلاسفة .فوظيفة الفلسفة اليوم " خلق المفاهيم " و هذا الخلق يتعلق في الحقيقة بإعادة بعت الحياة في مفاهيم سابقة أو إعادة بناء مفاهيم سائدة بعد فحصها و نقدها و أيضا تحليل و نقد المفاهيم طارئة تطرح في ساحة الفكر السياسي ، ومن المفاهيم التي تحتاج إلى إعادة بعث للحياة فيها مفهوم المدينة و مفهوم التسامح و مفهوم العدل و مفهوم الأخلاق و الأخلاقيات .....وغيرها [1].

إن الفكر السياسي العربي تحكمه و تحركه ثلاثة دوافع لا شعورية تمثل ما اصطلح على تسميته في الفكر العلمي الاجتماعي و السياسي المعاصر " اللاشعور السياسي "وهذه الدوافع هي : القبيلة والعقيدة و الغنيمة و قد تتجلى هذه الدوافع بتحولات التي رآها" الجابري" بحلول:

- **تحويل العقيدة** : إلى مجرد رأي :بمعنى بدلا من التفكير المذهبي الطائفي المتعصب الدوغمائي الذي يدعى امتلاك الحقيقة يجب ترك المجال لحرية التفكير و التحرر من السلطة عقل الطائفة الدوغمائي ،دينيا كان أو علمانيا [2].
- **تحويل الغنيمة** :تحويل الاقتصاد الريعي إلى اقتصاد إنتاجي ' أو بعبارة أخرى اقتصاد الضريبة .

[1] محمد عابد الجابري، قضايا في فكر المعاصر ، ط1، (بيروت، لبنان، مزكز دراسات الوحدة العربية 1997م، ص 9، 10

[2] محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته، نقد العقل العربي 3، ط4 (بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة الرعبية، 2000)، ص 53.57.

- **تحويل القبيلة** : تتضمن تنظيم سياسي مدني اجتماعي : " أحزاب، نقابات، جمعيات حرة، مؤسسات دستورية .....الخ و بمعنى آخر أنه طريقة بنيوية للمجتمعات فيهم تمايز واضح و هناك مجتمع سياسي الدولة وأجهزتها ومجتمع مدني التنظيمات الاجتماعية المستقلة عن أجهزة الدولة" .

ومنه تفتح أبواب لقيام مجال سياسي حقيقي تمارس فيه السياسة و يتم فيه صنع القرار فاصلا و واصلا، و هذا التحول يتم عبر تطور عام اقتصادي اجتماعي سياسي وثقافي هذا بإمتياز دور الانسان أي دور العقل و الممارسة.و قد أصبحت إشكالية الأصالة و المعاصرة كثير ما تطرح في الفكر العربي الحديث والمعاصر، على أنها في صعوبة مشكل اختيار بين النموذج الغربي و التراث بوصفه نموذجا أصيلا، و قد وجب على " الجابري "في العمل على إعادة بناء موروثنا الثقافي " الهابتوس "و ذلك بالمزاوجة بين النمطين الغربي و العربي الاسلامي الاصيل للانسجام مع طموحاتنا للتقدم والحداثة .

فالتراث إنه بمثابة العمود الفقري عند العرب و يعد هاجسا أساسيا عند" محمد عابد الجابري" (فقد كان يريد أن نملك التراث لا أن يملكنا كما هو واقع حال)[1] ، بمعنى أن نبني ماضينا بناءا عقلانيا ،و تأسيس حاضرنا و مستقبلنا بصورة معقولة .إن الإنسان العربي هو الفرد المشخص الذي تشكل عقله فكرة ضمن إطار الثقافة العربية التي تشكل إطاره المرجعي الرئيسي و لكن ليس الوحيد، و **الثقافة العربية بوصفها الإطار المرجعي للعقل العربي** نعتبرها ذات زمن واحد منذ أن تشكلت إلى اليوم، زمن راكد يعيشه الإنسان العربي اليوم مثلما عاشته أجداده، يعيشه دون أن يشعر بأي اغتراب أو نفي في الماضي ذلك أن العربي مستغرق في الماضي.

[1] محمد الشيخ، محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، ط1 (بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة الرعبية، 2011)، ص 23.

الخـــاتمـــة

ترتبط الهوية بالوعي بالذات الثقافية و الاجتماعية، فذات الإنسان هي هويته الذاتية أو الشخصية ، و للهوية عناصر ثابتة و أخرى متغيرة فالموقع الجغرافي و اللغة مثلا من الثوابت لا يمكن تغييرها بينما توجد عناصر توصف بأنها متغيرة غير ثابتة مثالا شكله الجسماني " البيولوجي " و حضارته و ثقافته و معاييره و تاريخه فالهوية جزء لا يتجزء عن منشأ الفرد و مكانة ولادته و في الوقت المعيش فإنه يصعب علينا التمسك بهذه الهوية الثقافية خاصة .لأن قد ضرب العالم الغربي ضربة قوية في ثقافات العرب فهم يدعون إلى تفتيت و تشتيت ثقافاتنا و رغم ما عشته الامم العربية عندما كان احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها و علومها وقيمها الحضارية التي هي نتيجة تطور خاص قاومه التحديث والحداثة، تطور لم تعشه الثقافات العربية ، بل بقية بمعزل عنه تجتر وضعا قديما توقف عن النمو منذ القرون ، و من هنا تلك الثنائية التي تطبع الثقافة بمختلف مستوياتها المادية والروحية ثنائية التقليدي والعصري، و هو ثنائية تكرس الازدواجية والانشطار داخل الهوية الثقافية وأحد طرفي هذه الثنائية الهوية الثقافية على صورة "جمود" على التقاليد ضمن قوالب ومفاهيم و أليات دفاعية تسعى اكتساحا ليتحول إلى ثقافة الاختراق، وهي الثقافة المباشرة به المكرسة له، و أكبر متأثر من هذا الغزو والاختراق الثقافي هم شباب اليوم، فإنهم يتفاعلون مع بيئة ليست محلية محدودة ،بل مع بيئة عالمية تتسم بالتغيرات السريعة المذهلة وعالم مضطرب المتدفق بمخالبه و تتصارع فيه الحضارات و القوميات صراعا ثقافيا متوحشا، وهذا ينعكس سلبا على البناءات الإيديولوجية و اختلالها في المجتمعات و التعددية الثقافية و غموض الهوية القومية وغياب القاعدة أو المعيار المجتمعي .

و من هذا التغيير اللامحسوب و سريع التدفق الذي تجاوز حدود كل التوقعات كانت طموحات الشباب المشروعة و غير المشروعة التي قد لا تتوافق مع قدراتهم و امتيازاتهم مما أدى إلى حالة انتشار اللامعيارية يصاب البناء الثقافي و القيم و الاعراف و القوانين و الضبط الاجتماعي غير الرسمي و صعوبة تحقيق الاتفاق في المعتقدات و تفكك

عناصر التضامن و غياب الوعي في االمجتمع بالضغف و تفتقد بذلك القاعدة التي تعتمد عليها ، و عليه يحدث توتر و قلق لدى الشباب و من ثم ارتباكه أو عزلته واغترابه عن المجتمع الذي ينتمي إليه، و في هذه الأوضاع يصبح المجتمع في حالة من الفوضى و اللانظام و اللامعيارية و اللاقاعدية ، فإنها ظاهرة انهيار القيم والبنى الثقافية بكل أشكاله.

يستعمل مصطلح الاغتراب حيث يصبح الفرد بلا جذور فيفقد الهابيتوس التي كانت معه منذ نشأته التي تتمثل في العادات التقاليد والاعراف و حتى في طريقة تفكيره و هذا ما يؤدي به إلى الاختلال النفسي. وهذا ما حاول "بيير بورديو" برهنته من خلال دراسته لبنية المجتماعات المغاربية منها الجزائر وتأكيد سلطة التعسف الثقافي ليومنا هذا سواء كان بطريقة مادية إجبارية ومباشرة عن طريق الحروب الإستعمارية، أو عن طريق سلطة العنف الرمزي غير المباشر أم كما يسميها بورديو بالناعم والهادئ والمطلوب هو ضرورة الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمعات وهو ما تناوله رواد الفكر العربي منهم "الجابري" و "مالك ابن نبي" من خلال مشروع الحضارة حيث فهو يدخل هذه السلوكيات الناتجة عن شبابنا في الوقت الراهن فهي إلا نتيجة ثقافات و مشكلة الحضارات التي دمجت في الثقافات العربية و هذا ما تجلى في العديد من مؤلفاته من بينها "مشكلة الثقافة، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي، والصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، فقد تمركز هدفه في النهضة والتغيير إذ يقول ":فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة للحضارة بوظيفة الدم بالنسبة للكائن الحي، و هذا ما يبين على أن مهمتها تتمثل في الحيوية و التوازن "و يقول أيضا : "مشكلة الثقافة من الجهة التربوية هي في جوهرها مشكلة توجيه الأفكار ، فالثقافة تنقل أفكار الجمهور و أفكار القادة هذين الاخيرين يمثلا عبقرية و مكانة الحضارة." فهنا لا يعني انتاج أفكار وإنما يريد بها توجيه الافكار طبقا لمهامها الاجتماعية التي نريد تحقيقها، إذن فمشكلة الثقافة تقاس في مدى توجيه فاعليتها و طاقتها باتجاه الهدف المخطط ونحو البناء والتغير والاصلاح و النهضة .

في نهاية هذا البحث يمكن القول أن أي عمل مهما كان نوعه أو مجاله المعرفي يحتاج إلى أن نقف على أهم النتائج و الاستنتاجات أو الخلاصات التي تم التوصل إليها، و في بحثنا هذا لا بد من وجوب التأكيد:

– تضمن المبحث الأول و الثاني في الفصل الأول ضبط المفاهيم التي كانت السلطة وتعني القدرة والقوة على شيء و السلطان الذي يكون على الانسان على غير وكان المصطلح الثانى الثقافة التي كانت تهدف إلى تهذيب العقول و تربية الانسان لذاته أما المبحث الثالث فقد كان تمثله في المرجعيات التي دفعت وزاودة أفكار" بورديو" من حيث الاقطاب "الفلاسفة" وأهم التيارات وأيضا الحروب وخاصة الدولة الجزائرية التي منحته الدراسة عليها و كانت تظم ابداعاته الفكرية والمعرفية .

إن الطابع التجديدي لمقاربة " بيار بورديو " التي وصفها البعض بالسلطة الرمزية أو الثورة الرمزية المماثلة لتلك الثورات التي نراها في الحقول العلمية الاخرى تكمن في تجاوز المعارضات التقليدية بين الموضوعية والذواتية وبين الرمزي والمادي لتأسيس مقاربة يمكن تسميتها البنائية أو البنيوية النشوئية. فقد أسس "بورديو" نظرية لتجاوز تلك المشكلة وهي تعتبر نظرية وسطى تعمل على التغلب على الثنائية المتعسفة بين الفرد والنزعة الذاتية والمجتمع النزعة الموضوعية ، من اجل تحقيق ذلك أبدع " بورديو" مفهوم الهابيتوس .

وتجد الاشارة إلى أن المدرسة تعمل على انتاج و إعادة إنتاج المجتمع على صورة التباين الطبقي الكامنة فيه، باضافة إلى هندسة عقليات و بناء السلوكيات الانسانية وفق توجهات الطبقة المهيمنة ، وهذا بواسطة آليات ذكية و خفية رمزية على توليد التقسيم الطبقي والتفاوت الاجتماعي سواء عبر الممارسات التربوية أو يعبر اسقاطها في المجتمع.

وهذا ما دفعه إلى انتقاد المدارس ومناهج التعليم فهم يكرسون عليهم و يعسفون عليهم ثقافات الطبقة المسيطرة "االمركزية الغربية".

و نقد "بورديو" الهيمنة الذكورية خاصة عند الشعوب المغاربية العربية و هنا لا يساهم فيه الذكور وحدهم و إنما إناث أيضا و بشكل لا واع ، إنه اشتراك الضحية و الجلاد .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الشاطبية

قائمة المصادر باللغة العربية

2 – بورديو بيير الرمز و السلطة ، ترجمة : عبد السلام العالي ط 3 دار تو بقال للنشر، دمشق 2007

3 – بيار بورديو، العنف الرمزي بحث في أصول على الاجتماع التربوي، تر : نظير جاهل ، الدار البيضاء ، بيروت المركز الثقافي العربي، ط 1994

4 – بير بورديو، أسباب علمية ، إعادة النظر في الفلسفة تر: أنور مغيث ، ط1، دار الأزمنة الحديثة ، لبنان ، 1998

5 – بير بورديو، عن دولة دروس في الكوليج دوفرانس (1989 – 1992) تر، مروة نصيرة، المركز العربي كراسات ط.1، سنة 2012

6 – بيير بورديو، الأنطولوجيا السياسية ، عند مارتن هيدجر ترجمة سعيد العليمي المشروع القومي للترجمة القاهرة، ط 1 سنة 2005 م .

7 – بيار بورديو، جاه – كلود باسرون إعادة إنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش عن مقدمة ، المترجم (بيروت لبنان، المنظمة العربية للترجمة ، 2007 ط)

8 – بورديو بيار : إعادة الإنتاج : في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، تر : ماهر تريميش ط1 ، مركز الوحدة العربية ، بيروت 2007/2006

قائمة المصادر باللغة الأجنبية

9 – Bourdien Pierre, le sens pratique, Edition de Minuit, Paris 1980.

10 - Pierre Bourdieu et Abdelmalek Sayad , le déracinement la crise de l'agriculture Traditionnelle en Algérie , Paris les Editions de Minuit 1964 .

11 – Bourdieu Pierre choses dites Paris, Editions de Minuit, 1997

12 – Bourdieu Pierre, Raison pratique, sur la théorie de l'action.

13 – Bourdieu Pierre, LT. D Wacquant: réponses pour une anthropologie réflective

قائمة المراجع باللغة العربية

14 – كوش دنيس ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ترجمة منير السعيداني المنظمة العربية للترجمة بيروت 2007

15 – بوعلام معطر، أبجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو، المدرسة أنموذجا

16 – بينتو لويس نظرية العالم الاجتماعي عند بيار بورديو تر محمد امطرش ، ط1 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأردن 2014

17 – روبرت جيه ما كمان الحرب الباردة تر محمد فتحي خضر ط 1، دار هنداوى للتعليم والثقافة القاهرة 2014

18 – سارتر جون بول ، الوجود و العدم تر عبد الرحمن بدوي ط 1 دار الأدب بيروت ، 1996

19 – صبور محمد – المعرفة و السلطة في المجتمع العربي ، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية بدون طبعة ، 1995

20 – عمر أو كان : مدخل لدراسة النص والسلطة (المغرب) دار تو بقال ، الطبعة الاولى ، 1999

21 – محمد عابد الجابري ، قضايات في الفكر المعاصر ط 1 (بيروت، لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية 1997)

22 – محمد الشيخ ، محمد عابد الجابري ، مسارات مفكر عربي ، ط1 (بيروت ، لبنان مركز الدراسات العربية ، 2011)

23 – محمد عابد الجابري ، بنية العقل العربي ، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة الثقافة العربية ، ط 9 ، (بيروت، لبنان ، مركز الدراسة الوحدة العربية، 2009م)

24 – محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، نقد العقل العربي 1 ط 10 ، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية 2009

25 – محمد عابد الجابري ، الخطاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية : نقدية ، ط 5 بيروت، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994 م

26 – محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي ، محدداته و تجلياته ، نقد العقل العربي 3 ، ط 4 (بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000)

27 – الرازي : تهذيب التفسير الكبير ج 4 ، ابن كثير ، عماد الدين القرشي ، (ت 1774 – 1372) ك تفسير القران العظيم ، ط 2 ، بيروث ، 1414 هـ – 1993 م ج 12

القواميس و الموسوعات باللغة العربية:

28 – ابن منظور، لسان العرب الجزء السابع (بيروت، دار صادر، دون طبعة)

29 – صليبا جميل ، المعجم الفلسفي الجزء الأول ، (بيروت دار الكتاب اللبناني ، دت 1982)

30 – وهبة مراد : المعجم الفلسفي، (القاهرة، دار قباء الحديثة ، بدون طبعة ، 2007)

31 – شو فاليبه ستيفان و كريستيان شوفيري : معجم بورديو. ترجمة : الزهرة إبراهيم ، (دمشق، على مولا للدراسات والنشر، ط 3 ، 2013)

32 – جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب د ط للنشر و التوزيع، توذس .

33 – جيل فيريول معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر أقسام محمد الأسعد، ، دار البحار، بيروت 2001

القواميس والموسوعات باللغة الأجنبية :

34 – Dictionnaire de la langue française, le petite la Mousse, Edition la Rousse – Boradas paris 1998

المجلات و الدوريات (رسائل الماجيستر و الدكتوراه)

رسالة الدكتورة

35 – كلتوم بن عبد الرحمان ، السلطة و الآليات الرمزية عند بير بورديو قسم الفلسفة ، جامعة الحاج لخضر – باتنة 1 – السنة 2020/2019 منشورة

http://dspace.univ-batna.dz/bitstream/123456789/104/1/hsi%20Keltoum%20Benabdderrahman.pdf

36 – كريم بزاز علم الاجتماع بيار بورديو ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه منشور قسنطينة 2007

https://drive.google.com/open?id=0B9x5L29xpeaaNUoxRnNNLUpnVkE

المجلات :

37 – جاسم محمد أفراح ، سعد محمد على حميد ، الهايبنوس و أشكال رأس المال في فكر بير بورديو ، مجلة الأستاذ العدد 21 ، المجلد الثاني ، 2014

38 – أحمد موسى عبداوي : "" ما بين الفعل و البناء الاجتماعي : بحث في نظرية ممارسة لدى بيار بورديو "" ، العدد الثامن ، سبتمبر 2009 .

39 – صلاح الدين لعريمي ، مفهوم الهابيتوس عند بيار بورديو ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 9 ، ص (71/63) ، 11-01-2014 .

الروابط الإلكترونية للمقالات المنشورة :

40 – علي أسعد وطفة : (الطاقة الإستلابية للعنف الرمزي) ، مقال منشور على الأنترنيت في موقع شبكة البنأ المعلوماتية ، سنة 2012

https://watfa.net/archives/1807

41 – زهير الخويلدي : (نظرية الهابيتوس و الرأس مال الرمزي عند بير بورديو ، الحوار المتمدن – العدد : 6708 – 2020/10/19)

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=353885

الفهرس

الشكر و التقدير

الإهداء

مقدمة .....أ-هـ

الفصل الأول : كرونولوجيا وجينيا لوجيا المفهوم السلطة والثقافة

المبحث الأول : مفهوم السلطة

أ مفهوم السلطة لغة 7

ب مفهوم السلطة إصطلاحا 8-10

المبحث الثاني: مفهوم الثقافة

أ مفهوم الثقافة لغة 11

ب مفهوم الثقافة إصطلاحا 12-14

المبحث الثالث : المرجعية الفكرية والفلسفية لبيار بورديو

أ المرجعيات الفكرية لبورديو 15-16

ب الظواهرية 17

ج الوجودية 18

د البنيوية 19-20

الفصل الثاني : رأسمال الثقافي وهوية المجتمعات الآمنة

المبحث الأول : سلطة الهابيتوس وتوريث الثقافة عند بورديو

أ – مفهوم الرمز و السلطة الرمزية 22–27

ب – سلطة الها بيتوس وتوريث الثقافة 28–30

المبحث الثاني: جدلية العنف الرمزي بين المباشر

و الناعم و إستيراتيجية التعسف الثقافي

أ العنف الرمزي المباشر 31–35

ب العنف الرمزي الناعم 36–39

المبحث الثالث : من الثقافة إلى صناعة الثقافة

أ العقل العربي عند الجابري 40–41

ب تحويل العقيدة ، تحويل الغنيمة ، تحويل القبيلة 42–43

الخاتمة 45–48

قائمة المصادر والمراجع 50–55

الفهرس 57–58

الملخص:

تتميز الثقافة بأهمية دورها في بناء وتحريك المجتمع كونها الموجهة، والمنظمة لإنتاج الحياة المادية، والفكرية في المجتمع من خلال توريثها أو إعادة انتاجها للأرث البشري ضمن مسار تنويري تعددي عبر سيرورة التاريخ، وهو ما حاول برهنته بيار بورديو من خلال دراسته السوسيوأنتروبولوجية للجزائر ضمن تصوره للهابيتوس، وعلاقته الجدلية مع السلطة المباشرة والناعمة، لكن الإشكال المطروح اليوم هو ما تموقع الثقافة العربية عامة والجزائرية خاصة أمام حرب العولمة والثورة الرقمية؟

Abstract :

Culture is characterized by the importance of its role in building and moving society as it directs and organizes the production of material and intellectual life in society through its inheritance or reproduction of human heritage within a pluralistic enlightenment path throughout the process of history. This is what Pierre Bourdieu tried to prove through his socio-anthropological study of Algeria within his perception of habitus and its dialectical relationship with direct and soft power. But the problem at hand today is: What is the position of Arab culture in general and Algerian culture in particular in the face of the globalization war and the digital revolution?